"قاضٍ غيرُ شرعي"

تأليف:

محمد سعد

دار الشهد للنشر والتوزيع

اسم الرواية: المُحاكمة.

اسم المؤلف: محمد سعد .

المدير العام: نهى محمود .

تصميم وإخراج فني: همَّت العزب.

تصميم الغلاف: دعاء السيد .

التصحيح اللُغوي: " أولي النُهى للتصحيح اللُغوي" نهى محمود .

الطبعة الأولى: ٢٠١٩

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق المصرية: ٢٠١٨/٢٠٧٧٩.

الترقيم الدولي: ٦-٣١-٦٦١٠-٩٧٧-٩٧٨.

محفوظة جميع الحقوق

١٧ش حسن وهبة من شارع الهرم الرئيسي

خلف كايرو مول.

موبايل / ٠١٠٣٠٨٥٠٥١٢

البريد الإلكتروني:

nohamahmoud.171186@gmail.com

elshahdpublishing2016@gmail.com

الفصل الأول

بيت واسع ولكن تبدو عليه مظاهر البساطة في الفرش والأثاث المنزلي، تتخلله بعض مظاهر تكنولوجيا العصر من شاشة *LCD* معلقة على الحائط، لاب توب على المنضدة، وبعض الأوراق المبعثرة على الأرض وعلى الكرسي.

معلق على الحائط صورة شاب وسيم، تظهر فيها بياض ضحكته الناصع، إنه أكرم سليم، وإلى جانبه في الصورة زوجته هند، في صورة حفل زفافهما.

أكرم هو شاب ثلاثيني، وهو محاسب في أحد البنوك الخاصة، طويل القامة، أسود الشعر والعين، خمري البشرة، حاد الذكاء، يعشق رياضة كمال الأجسام، مما أعطاه جسمًا رياضيًا كلاعبي الـ (فيتنس)، نشأ وسط أسرة متوسطة الحال، حيث تعلَّم حب الخير وأيضًا حب الناس، ابتسامته تسبقه دائمًا، متفوق في عمله في البنك، كما كان متفوقًا في دراسته الجامعية من قبل، مما أهَّله إلى سرعة الالتحاق بوظيفة جيدة، يتقاضى منها مرتبًا جيدًا، يمكنه من العيش هو وزوجته حياة كريمة.

زوجته هند تصغره بعامين فقط، متوسطة الطول، ممشوقة

الجسم، بيضاء البشرة، ذات عينين سوداوين واسعتين وشعر بني يميل إلى السواد، ينسدل من على رأسها ليقابل كتفيها، ويعانق رقبتها الجميلة، في صورة كأنها لوحة لفنان من عصور الجمال والحب اللاتينية، أزهرت تلك الزهرة في بستان أسرة ميسورة الحال، لكنها فضَّلت أن تعيش مع زوجها تشاركه النجاح، وتقاسمه الشقاء، وتهوِّن عليه لحظات ضعفه وانكساره -إنه الحب-، تخرجت من كلية الألسن، وفضَّلت البقاء في المنزل دون وظيفة بعد الزواج، هذان الزوجان يعيشان مع بعضهما في حب يربطهما بخيط وميثاق لا يفصله سوى الموت.

استيقظ أكرم من نومه في تمام السابعة، وجهَّز نفسه وارتدى بدلته، وخرج إلى سفرة الإفطار، حيث وجدها قد جهَّزت له إفطاره من الصباح الباكر، وتجلس تنتظره على السفرة، اقترب من خلفها وقبَّل رأسها قائلًا:

صباح الخير ياحبيبتي.

صباح النور يا حبيبي، يالا هتتأخر على شغلك.

حالًا هخلص وانزل.

متتأخرش عليا بالليل عشان هنروح للدكتور عشان نشوف موضوع التحاليل ده.

بادلها الكلام مازحًا "علم وينفذ يا فندم "

تبادلا الضحك وانصرف هو بعد أن ودَّعته على الباب بقبلة على خده الأيسر.

الثامنة إلا الربع وصل أكرم إلى البنك، بعدما قام أحد زملائه بتوصيله معه في السيارة، جلس على مكتبه وأخرج أوراقه واللاب توب، يجلس إلى جواره الأستاذ أشرف، رجل قصير القامة بعض الشيء، بدين الجسد، أسمر البشرة، ذو شعر أسود، تغزوه بعض الشعيرات البيضاء، تراها بالعين المجرَّدة، نشأ في القاع، من أب فقير وأم مغلوبة على أمرها، لذلك حاول أن يجمع المال بكل ما أوتي من قوة، وبكل الطرق المشروعة وغير المشروعة، حتى تكالبت عليه الشبهات وأشارت إليه أصابع الشك، وذاع صيته، وسمعته الغير شريفة بالمرَّة كانت تسبقه دائمًا.

حاول مدير البنك فصله من عمله أكثر من مرة ولكنه أرجعه مرة أخرى تحت تهديد وضغط من أحد معارف هذا الرجل، يجلس كل موظف يباشر عمله.

يجلس أكرم على مكتبه، فدقَّ الباب ثم دخل أدهم، وهو أحد أصدقاء أكرم المقرَّبين، فارع الطول، أبيض البشرة، أسود الشعر، ليس بالبدين ولا النحيف، يحب ارتداء أحدث

الموديلات من الملابس، رغم أن ظروفه الاجتماعية متواضعة؛ لكنه عاشق للمظاهر ودائمًا ما يحلم بالثراء، لطالما كان يلقبه والده بالشاب الطائش، لكنه لم يكن يمانع هذا اللقب لأنه كان كذلك فعلًا، وهو عملي ولا يحب الاعتماد في شغله على أحد.

- إيه يا عم أكرم مبقاش حد يشوفك ليه؟! ولا بتقعد معانا على الكافية زي زمان، ولا تخرج معانا و لا المدام بتخاف عليك تبص بره.

-لا والله أبدًا يا عم الظريف، أنا بس بحاول أقلل من المصاريف عشان محتاج فلوس أشتري شقة، بدل الإيجار اللي أنا عايش فيها، وإنت عارف المرتب حلو بس ميكفيش.

- أيوه أنا عارف يا سيدي.

دخل أستاذ أشرف قاطع كلامهم وقد سمع كلام أكرم، فقال:

- مرتب مين يا عم اللي يكفي حتى مقدم شقة، ده ميكفيش عيش حاف.

قاطعه أكرم ساخرًا:

بس برده نقول الحمد لله يا أستاذ أشرف، ربنا بيبارك في القليل الحلال ومش بيبارك في الكتير الحرام.

علامات الإحراج تظهر على وجه أشرف من احمرار الوجه وابتلاع ريقه، حاول إخفاء هذا الإحراج

- ما تمضيلي الورق ده يا أستاذ أكرم عشان ده قرض ومستعجل شوية.

مضى أكرم وختم الورق ثم انصرف أشرف في هدوء.

أدهم: إيه العالم دي؟

أكرم: أنا مش عارف الراجل ده مبيشبعش فلوس أبدًا؟

أدهم: طيب أنا هسيبك بقى أشوف شغلي.. سلام.

الفصل الثاني

رجال أمن وحراسة وكلابهم، يقفون حراسة على تلك البوابة السوداء العالية الفخمة التي تخفي خلفها ملامح بيت أفخم منها، بل هو فيلا واسعة وجميلة، لكنها أشبه بقلعة محصنة ذات سور عالٍ يمنع تجاوز أي مجنون يفكر في دخول المكان بطريقة غير مألوفة، فقد يحكم على نفسه بالموت.

في باحة الفيلا على مجموعة من كراسي الأنتيكة الفخمة، تجلس مجموعة أخرى من كبار رجال الأعمال و التجار العقاريين حول طرابيزة، وضع عليها كؤوس من المشروبات الروحية بأنواعها، موجهين أنظارهم نحو ذلك الرجل الذي يجمعهم مرة في كل أسبوع.

رجل في منتصف العِقد السادس من العُمر، سمين بعض الشيء، أسمر البشرة، ذو أنف كبير مفلطح نوعًا ما، وفمه عريض يعلوه شارب أبيض، متوسط الطول متأنق في بدلةُ بالرغم من كونه سمين، يده اليمنى مزيّنة بخاتم ذو فص ألماس والأخرى تتألق بالرولكس، إنه أبو العز الذي كُتب اسمه على قطعة من الجرانيت على باب تلك الفيلا الفخمة وهو أكبرهم سنًا وأوسعهم عملاً وأعلاهم ثروة.

أبو العز الذي صعد سلم المال والثروة في وقت قصير، مما أدى إلى توجه الأنظار نحوه والشكوك، و من أين أتى بهذا كله في هذه السنوات القليلة ، ولكن لم يثبت عليه أي شيء، لكن عُرِفت عنه أعماله المشبوهة وأن عمله في العقارات والاستثمار مجرد ستار لأعمال أخرى غير شرعية، جالس مع رجاله الذين جاءوا إليه في زيارتهم الأسبوعية.

أنور: أهلًا وسهلًا بيكوا، نورتوني، هاه أخبار السوق إيه؟.

أجابه أحد الجالسين، واسمه أحمد، وهو شاب فارع الطول رشيق الجسد، شعره ناعم وبشرته بيضاء، ذو وجه مستطيل بعض الشيء، وذقن أسود خفيف وأنف رفيع وطويل، يرتدي بدلة سوداء فوق قميص أبيض، وكرافت حمراء منقوشة، بوجهٍ عام كانت هذه البدلة متناسقة عليه كما لو أنها صُنعت من أجلهِ هو، كان شكلة مناسبًا مع عمره حيث كان في السابعة والثلاثين من عمره وهو خريج كلية التجارة.

-والله يا باشا السوق مش كويس خالص أنا خايف فلوسي اللي راميها في السوق دي تروح عليا.

- ليه بس؟! ده أنا سامع إن السوق اليومين دول ماشي حلو.

-أبداً والله حتى اسأل محمود بيه! هو شريكي بالنص ومعايا على طول وعارف كل حاجة.

محمود شاب متوسط الطول، خمري البشرة، ليس بالبدين ولا النحيف، ذو شعر مجعد لكن متناسق دائمًا وذقن حليق، وجهه دائري بعض الشيء، كان بنفس عُمر أحمد، حيث أنهم زملاء دفعة جامعية واحدة، لديه خبرة واسعة في مجال العقارات.

- أه والله يا باشا الموضوع كده ميطمنش خالص، حتى الأرض بتاعة القطامية اللي حاطين عنينا عليها شكلها هتروح مننا.

أنور: أه مش دي الأرض اللي عايزين تعملوا عليها القرية السياحية؟! ده أنا سامع إن سعرها مش غالي.

أحمد: أيوه ده كان الأول، لكن دلوقتي زي ما سيادتك عارف القرى السياحية اللي اتعملت هناك في كل حتة خلّت السعر في السما.

محمود: واحنا بصراحة مفيش معانا سيولة تكفي المطلوب وده مشروع لو راح مننا مش هنعوضه تاني.

أحمد: ما تشوفلنا حل يا كبير.

سكت أنور لدقيقة ثم أشعل سيجارًا كوبيًا بحرفية، وقال أنا ممكن اديكوا فلوس بس برده مش هتكفي.

محمود: طب والعمل؟

أنور: متقلقش أكيد ليها حل.

دخل أحد الخدم على أنور واقترب منه قائلًا:

أستاذ أشرف بره مستنيك يا فندم.

خليه يدخل، افرح يا عم أحمد رزقك في رجليك، لقيتلك الحل.

قفز أحمد ومحمود من مكانهما وقالا في صوت واحد: فين يا باشا الحقنا بيه.

دخل أستاذ أشرف مسرعًا وقال:

مساء الجمال على أحلى أنور باشا.

- أهلاً يا أشرف أقعد عايزك في مصلحة.

- خير يا باشا؟

توجَّه أنور بالحديث إلى أحمد ومحمود الجالسين على نار في انتظار حلٍ لمشكلتهم!

شوفوا بقى، حل الموضوع ده هو قرض من البنك، وأستاذ أشرف موظف كبير في بنك خاص وهو اللي هيظبَّط الموضوع بتاعكوا ويعملكوا الخدمة دي.

ردَّ أشرف في سرور: إنت تؤمر يا باشا، خلاص يعدوا عليا بكرة في البنك ونشوف الموضوع ده إيه، بس طبعًا عمولتي محفوظة.

نظر أحمد ومحمود كلاً منهما إلى الآخر ثم قال محمود: موافقين هنعدي عليك بكرة.

أشرف: على البركة.

بعد انتهاء السهرة وانصراف الأصدقاء بقى أنور وأشرف وحدهما في الفيلا، اصطحب أنور أشرف إلى مكتبه وجلس على كرسي المكتب موجهًا حديثه إلى أشرف.

- هتقدر تديهم قرض يا أشرف وألا أشوف حد تاني؟!

- يا باشا متقلقش إن شاء الله الموضوع هيمشي، تمام و طبعًا هيبقى ليا الحلاوة.

- أما نشوف، الناس دي تهمني مصلحتهم خلي بالك منهم.

- من عنيا يا أنور بيه من غير ما تقول، بس قولي يا باشا؟! هو إنت ليه مكلمتش أي حد من أصحاب البنوك اللي تبعك وخليته يديهم القرض.!

- لا أنا مبحبش أتدخل في مواضيع زي دي؟

- ليه يا باشا هما مش تمام وألا إيه؟!

- لا هما مضمونين بس أنا مضمنش الظروف، لإن ممكن الفلوس تخسر وساعتها أنا هبقى في وش المدفع لكن طول ما أنا بعيد عن الموضوع هقدر أتصرف.

أجاب أشرف في إعجاب:

يا سلام.. تسلم يا باشا مظبوط كلامك خليك إنت بره اللعبة.

ثم أكمل أستاذ أشرف كلامه:

- خلينا في المهم، أخبار تصاريح العمارة الجديدة إيه؟ أظن أنا عملت اللي عليا وزيادة.

- أه طبعـًا الـورق بقـى تمـام، أنـا مـش عـارف إزاي أبنـي عمارة وأكلِّفها، والحي يديني تصريح بـ ٨ أدوار بس، أنـا عـايز أحل أزمة السكن.

- بـس طبعـًا دلـوقتي خـلاص بقـى معـاك تـصريح بالـ ١٥ دور، تقدر تعمل أحلى برج والخير يعم على الكل.

أخرج أبو العز رزمة بعشرة ألاف جنيه من خزنته ووضعها أمام أشرف.

- اتفضل يا سيدي أتعابك.

- يا حلاوة فلوسك يا باشا مش قلتلك الخير هيعم على الكل.

- ضحك الرجلان بصوتٍ عالٍ ثم استأذن أشرف:

- عن إذنك بقى هتوكل أنا عشان البنك بكرة.

- ماشي أشوفك الأسبوع الجاي.

- أكيد يا باشا سلام.

الفصل الثالث

الساعة دقَّت الثامنة مساءً دخل أكرم وأغلق الباب فوجد زوجته هند في انتظاره.

- إزيك يا حبيبتي.

أجابته في غيظ.. كويسة.

- مالك بس؟

- احنا مش اتفقنا تيجي بدري عشان هنروح للدكتور، جاي سيادتك متأخر أربع ساعات ونسيت الميعاد، أعمل إيه أنا دلوقتي؟!

- قبَّل أكرم جبينها.

- معلش والله الشغل كان كتير، وروحت لأصحابي شوية مشفتهمش من زمان، ونسيت الميعاد ده.

- طيب إنت حر.

- خلاص بقى متزعليش أنا أسف، حددي ميعاد تاني وأنا أوعدك هاجي ونروح سوا.

- أوك أنا مش عارفة لو مكنتش بحبك كنت هعمل فيك إيه؟.

أجاب ضاحكًا ولا تقدري تعملي حاجة.

"الصباح الباكر في اليوم التالي"

وصل أكرم إلى البنك حيث يعمل، وبعد قضاء أربع ساعات ذهب إلى مكتب صديقه أدهم وقال له:

- بقولك إيه؟ أنا عايز أجازة من المدير بقية اليوم النهاردة عندي مشوار مهم، متعرفش هيوافق و ألا لأ؟

أدهم: مش عارف بس ليه لأ؟ أدخل شوف.

دخل إلى غرفة مكتب المدير بعد أن أذن له بالدخول.

رجل طويل القامة بالطول المناسب وليس الفارع، ذو شعر أسود يغزوه جيش من المشيب يطغى على سواد شعره بنسبة كبيرة، فاتح البشرة ووجهه يميل إلى الحُمره ، عينان واسعتان بالرغم من سنه الذي تجاوز الخمسين ربما بالعامين أو الثلاثة، فمه متوسط الحجم وكذلك الأنف، لديه من الهدوء ما يمنحه الهيبه وعلامات تقدم السن الذي منحه الوقار وأخيرًا سنوات عمله وحُسن سيرته التي منحته الاحترام... هذا الخليط اللطيف يُخرِج لنا الأستاذ سليم فؤاد مديرالبنك..

أكرم: صباح الخير يا فندم.

سليم: أهلًا صباح النور يا أكرم فينك كده بقالك كتير مبتخرجش من مكتبك؟

- معلش بقى يا فندم حضرتك عارف ضغط الشغل بس أنا النهاردة الحمد لله خلَّصت بدري شوية.

قاطعه سليم قائلًا: وطبعًا عايز أجازة صح؟

ابتسم أكرم: صح يا فندم عندي مشوار مع مراتي إلى الدكتور

- خير دكتور ليه؟ مالها؟

- لأ خير إن شاء الله ده دكتور أمراض صدرية أصلها عندها شوية مشاكل كده.

- أه طيب طمِّني بقى بكرة وربنا معاك يارب.

- شكرًا يا فندم ألف شكر.

وخرج أكرم بعد أن حصل على الأجازة، دقَّت الرابعة والنصف في عيادة الدكتور عمر، دخل أكرم وهند إلى الدكتور مباشرةً حيث قد جاءوا على الموعد مباشرةً.

الدكتور عُمر..رجل أربعيني ،قمحي البشرة ،صغير حجم الوجه والرأس، حليق الذقن، شعره بُني، متوسط الطول متناسق القوام، يرتدي نظارة طبَّية ،مُعلقًا في رقبته سماعة طبَّية..

- مساء الخير يا دكتور.

- أهلًا مساء النور إيه الأخبار؟؟

- الحمد لله تمام هي بس هند كانت بتعاني من مشاكل

دايمـًا عنـدها ضـيق تـنفس و أخـر مـرة كانـت مـش قـادرة تتـنفس خالص والدوا مبقاش يجيب نتيجة أبدًا.

- توجَّه الدكتور لهند بسؤال.

- إنتِ بتبذلي مجهود في البيت أو بتتعرضِ لأدخنة غـازات مضرة أو أتربة في شغل البيت أو حاجة؟!

- لأ أبدًا ده حتى شغل البيـت عـادي مـش متعـب أوي مـش ببذل مجهود فيه كبير ولا حاجة.

هزَّ الدكتور رأسه في إشـارة تـدل علـى فهـم الموقـف وطلـب منها أن تتمدد على شيزلونج لإجراء كشف وبعد الانتهاء منـه قـال لأكـرم: أنـا هكتبلـك علـى شـوية تحاليـل تعملهـا وتجيلـي أول مـا النتيجة تطلع على طول.

- حاضر إن شاء الله.

خرج الزوجين من العيادة متوجهين إلى البيت طـول الطريـق في صمت مخيف.

دخـلا مـن بـاب البيـت توجَّـه أكـرم إلـى كرسـي في الـصالة وجلس عليه مواصلًا صمته وتبدو عليه ملامح الحيرة، بدَّلت هند ملابسها بملابس البيت ثم جلست إلى جواره حيث وضعت يدها على كتفه.

- إيه؟! مالك يا أكرم؟!

لم يتجاوب أكرم معها ولم يعرها انتباهًا وكأنه لم يسمعها من الأساس ولكنها كررت:

- أكرم؟! مالك؟!

فأجاب هذه المرة:

- إيه يا حبيبتي في حاجة؟

- مالك سرحان في إيه كإنك مش معايا؟!

- لا أبدًا مفيش حاجة.

- إنت هتخبي عليا أنا؟ في ايه بجد إنت قلقان من إيه كده؟!

- موضوع الدكتور ده مش مريحني حاسس إنه عارف حاجة ومخبي من أول ما قالي إنك لازم تعملي تحاليل وأنا قلقان ربنا يستر.

وضعت هند يدها على رأسه وقالت مبتسمة..

- إنت خايف عليا؟! متقلقش إنت مكبَّر الموضوع ليه كده إن شاء الله خير.

- إن شاء الله يارب خير.

مرَّ أسبوع ثم ظهرت نتيجة التحاليل والفحوصات الشاملة التي سبق أن طلبها دكتور عمر من أكرم و زوجته أخذها أكرم بدون علم

زوجته هند حيث ذهب إلى معمل التحاليل وسحبها من هناك ثم توجه إلى الطبيب بمفرده متعمدًا ذلك خوفًا على مشاعر زوجته هند لربما تكون النتيجة غير مرغوب فيها ولا يريد أن يضخم الأمور وصل إلى العيادة فاستاذن للدخول ودخل إلى مكتب دكتور عمر:

- مساء الخير يا دكتور.

- أهلًا مساء النور أستاذ أكرم اتفضل عامل إيه؟

- الحمد لله تمام ، اتفضل التحاليل والفحوصات أهي.

مرَّت خمس دقائق كأنها خمس سنوات على أكرم حيث كان دكتور عمر يمعن النظر في أوراق الفحوصات وخلافه وبدا على وجه كلًا منهما الخوف والقلق.

أكرم خائفًا من أن تكون زوجته مصابة بمرض خطير ودكتور عمر خائف من شيء ما لم يتكلم به حتي الآن، صمت دام وقتًا قليلًا لكنه يحوي بداخله أطول فترة مرَّت على أكرم في حياته وأصعب فترة أيضًا يريد أن يعرف ماذا يوجد بالتحاليل؟ هل مرض خطير؟ أم مجرد أزمة مرضية وستفوت؟ وبعد مرور دقائق صعبة قطع أكرم الصمت قائلًا:

- خير يا دكتور؟ طمني أنا قلقان جدًا؟

- خير إن شاء الله إنت طبعًا إنسان متعلم ومثقف ومؤمن بالقضاء والقدر.

- إيه؟ في إيه قلقتني بزيادة؟

- هند عندها ورم في الرئتين وهتحتاج عملية في أسرع وقت.

نزلت تلك الكلمات على أكرم كصاعقة من سماء أطاحت بكل أحلامه وحياته وصبره فجأة لم يقدر على التماسك ، ذرفت عيناه الدموع كعين مياه متفجرة لا تنوي التوقف، لسانه التصق بحلقه وعجز عن الكلام وعجز جسده عن الحركة وكأنه أصيب بشلل مؤقت، افتقد قوته، تخيَّل لثواني حبيبته وزوجته وتوأمه في الروح والمرض يقضى عليها مما جعله يزرف الدموع أكثر وأكثر.

قام د/ عمر من مقعده ووقف بجانب أكرم مؤازرًا إياه في محنته قائلًا:

- وحِّد الله يا أكرم إنت قلقان من إيه؟ الموقف لسه في إيدينا إنت عارف إن الطب دلوقتي اتقدم وحالة هند ليها علاج بالأدوية والجراحة هتخف وتبقى زي الفل إن شاء الله.

قام أكرم من مكانه وقال:

- العملية دي تتعمل إمتى وإزاي؟

- أول ما نحجز المستشفى والعمليات هقولك بس المشكلة مش في كده وبس.

- أمَّال في إيه؟

- العملية مكلفة جدًا وكمان لازم هند تقعد شهر تاخد علاج معين عشان وقت العملية جسمها يقدر يقاوم لإن جسمها ضعيف أوي لازم نقوي جهاز المناعة بالأدوية دي وإن شاء الله خير.

- إن شاء الله خير بس في أمل؟

- طبعًا الأمل في ربنا كبير وإن شاء الله هتقوم وتبقى زي الفل.

- عن إذنك يا دكتور.

- اتفضل وسيب رقم تليفونك بره في الاستقبال وإن شاء الله هنكلمك.

- حاضر.

خرج أكرم وهو يحمل على عاتقه هموم الدنيا متوجهًا إلى بيته وقد قرَّر أن يخفي هذا الخبر عن زوجته مؤقتًا، حاول أن يتماسك وألا يظهر شيئًا غريبًا على وجهه، دخل إلى البيت مبتسمًا ابتسامة زائفة كان يخفي ورائها حزن عميق في داخله.

أكرم: إزيك يا حبيبتي.

هند: الحمد لله اتأخرت كده ليه؟

- أبدًا خرجت شوية مع صحابي.

- إمم طيب ، جبت التحاليل.

- أوبا، أنا نسيت خالص الموضوع ده معلش بقى وقت تاني.

- وقت تاني إيه احنا لازم نروح أول بأول عشان نعرف فيه إيه ونطمن بدري كده.

- خلاص بقى هبقى أروح أجيبها ماشي؟

- ماشي هقوم أحضرلك العشا.

- لا لا أنا جاي تعبان وهلكان وعايز أنام.

- أوك أنا هخلص فيلم في التليفزيون وهقوم أنام شوية كده.

- أوك تصبحي على خير.

دخل إلى غرفته وقد خبأ أوراق التحاليل داخل ملابسه ثم وضعها في درج كومود مغلق بمفتاح وهو للأشياء المهمة فقط تمدَّد على سريره وقد نسي أن يغير ملابسه من كثرة التفكير في مرض زوجته وشيء أخر طرق باب عقله وهو تكاليف العملية الغالية الثمن فهو لا يمتلك ما يكفي من أموال.

- إيه يارب ده بس؟! المصايب كلها بتيجي ورا بعض يارب استر يا ترى هجيب تكاليف العملية منين؟ ويا ترى هتنجح وألا لأ؟ ربنا يشفيكي يا هند ربنا يشفيكي.

كان هذا هو حديث داخلي يدور بعقله ثم نام على جانبه الأيمن في محاولة منه لإغماض عينيه وعدم التفكير.

الفصل الرابع

أصوات العملاء تملأ البنك ، رنَّات الهاتف الأرضي على مكتب أستاذ أشرف ترن جرسًا تلو الآخر من مدير البنك.

أشرف: ألو؟! حاضر يا فندم دقايق وكل الأوراق تبقى جاهزة والفايل يكون على مكتب حضرتك توجَّه أشرف إلى مكتب أكرم وطرق الباب ثم دخل:

- خلَّصت الورق يا أستاذ أكرم؟

- أه هانت كلها خمس دقايق بس.

- طيب بسرعة أصل المدير مستعجل عليه

انصرف أشرف وعاد إلى مكتبه ليجد أحمد ومحمود جالسين أمام مكتبه في انتظاره فرحَّب بهم.

- إيه المفاجأة السعيدة دي يا بهوات.

أحمد: طب كويس إنها سعيدة ويا رب موضوع القرض يمشي كويس هو كمان.

- لا متقلقش من حاجة إن شاء الله، خير مالك قلقان كده ليه؟! ما تطمن صاحبنا يا محمود بيه.

أجاب محمود في ثقة:

- معلش أصل دي أول مرة ناخد قرض من بنوك هو ليه حق يقلق برده، بس أنا واثق إن الموضوع هيعدي إن شاء الله.

ردَّ أشرف مبتسمًا:

يعجبني تقلك ده والله يا محمود بيه إن شاء الله الموضوع هيمشي والخير هيعم عالكل.

هاه؟! تشربوا إيه؟؟!

أحمد: لا أبدًا مش عايزين نضيع وقت ثم أخرج أحمد من جيب الجاكيت شيك بـ ٥٠ ألف جنيه وأعطاه لأشرف.

- ده ربط كلام ولمَّا الموضوع يتم وناخد القرض ليك أدُّهم مرتين بشيك.

أخذ أشرف الشيك ثم قال بلهفة وصوت متحمس: ما تخليهم تلاتة عشان الخير يعم عالكل بقى.

ردَّ محمود: ما تبقاش طماع احنا لسه هيبقى لنا مصالح عند بعض بعد كده والجايات أكتر برده.

تبعه أحمد في الحديث: مرتين وهتتعوض المرة الجاية ده لسه أول تعامل بينا.

لم يستطع أشرف التحدث بعد هذا الكلام من كلا الشريكين

- حاضر عشان خاطر عيونكم بس.

خرج أشرف الأول ويليه محمود وأحمد سلَّم عليهما وقال:

- إن شاء الله أول أما أخلص الورق هتصل بيكم على طول.

قابله محمود في الحديث:

- طب همَّتك معانا شوية عشان احنا مستعجلين ولسه ورانا إجراءات كتير وسفر.

- من عنيا حاضر مع ألف سلامة.

قبل أن يدخل أشرف مكتبه توجَّه إلى أدهم فوجده جالس على مكتبه قال له:

- أدهم صباح الفل عدي عليا عايزك فكلمتين.

- خير في حاجة؟!

- مش هينفع واحنا واقفين كده عدي عليا وهتعرف كل حاجة.

- ماشي أخلص وأجيلك.

دخل أشرف مكتبه ثم تبعه أدهم بربع ساعة.

أدهم: خير يا أستاذ أشرف؟!

عملت إيه في موضوع أكرم؟

- موضوع إيه؟

- موضوع الشغل هو مش بيدور على شغل إضافي؟ أنا عايزه معايا في شغل وهياخد فيه فلوس كويسة.

- لأ لسه مكلمتوش؟ بس شغل إيه ده؟

- لأ ده بقى حاجة بيني وبينه إنت بس إقنعه ومش هنسالك الخدمه دي.

- طيب هبقى أسأله وأقولك.

- طب ما تروحله دلوقتي.

- مينفعش هو مش فاضي دلوقتي ما إنت عارف.

- طيب هترد عليا إمتى؟

- يعني يومين كده.

- بس مش أكتر من يومين عشان الشغل مستعجل.

- ربنا يسهل.. سلام.

- خرج أدهم من مكتب أشرف ، جلس أشرف على كرسي مكتبه وأرجع ظهره للخلف محدِّث نفسه بصوت منخفض.

- أما المصلحة دي لو تمت هتبقى فل وفلوس زي الميا.

- قطع حديث أشرف مع نفسه رنة هاتفه المحمول.

- نظر إلى هاتفه ورد قائلًا:

- الو أيوه يا أنور باشا؟! محمود وأحمد بيه لسه ماشيين من عندي واتفقنا على كل حاجة.

- تمام.. ماشي يا باشا.. سلام.

- قام أكرم من فوق كرسي مكتبه وفي يده مجموعة أوراق تم ختمها وأخرى تمت مراجعتها، خرج من مكتبه متجهًا إلى أستاذ أشرف ووضع كل هذه الأوراق أمامه.

- اتفضل يافندم الورق المطلوب أهو.

- طب قول صباح الخير الأول يا أستاذ أكرم يا غالي، تصدق بالله أنا بعتبرك أحسن موظف هنا في البنك.

ردَّ أكرم في اندهاش وسخرية:

- هو إيه أصله ده؟

- مش فاهم.

- يعني لزومه إيه الكلام ده؟! أول مرة تمدح فيَّا وتشكر كده.

- أبدًا والله، ده أنا حتى بعتبرك زي أخويا الصغير بس إنت إللي واخد مني موقف مش ولابد.

أومأ أكرم برأسه بسخرية، وأثناء خروجه من مكتب أشرف نادى عليه أدهم:

- أكرم يا أكرم تعالى عايزك.

ذهب إليه أكرم وقال بصوتٍ يائس...

- عايز إيه يابني؟

- مالك ياعم قرفان ليه كده؟

- معلش زهقان شوية عايزني في إيه؟

اصطحب أدهم صديقه إلى مكتب أكرم وأخذ يتحدثان في سرية وصوت منخفض.

وقف أشرف خلف باب مكتبه الذي تركه مواربـًا، يارب الواد أدهم يقدر يقنعه ده مخه ناشف وأنا عارفه.

عاد أشرف وجلس على مكتبه ثم دخلت عليه عاملة البوفيه قائلة:

اتفضل يا فندم القهوة اللي حضرتك طلبتها.

- حطيها عندك.. بقولك إيه؟ هو أستاذ أدهم خرج من مكتب أكرم وألا لأ؟

- لأ لسه يا فندم.

- طب روحي إنتِ.. يا تري بيقوله إيه كل ده؟

"داخل مكتب أكرم"

يجلس أكرم على كرسيه وأدهم جالس فوق المكتب يستمع إلى أكرم.

أمم.. بقى الموضوع كده؟! بقى الراجل ده عايزني أشتغل معاه؟! عشان كده كان عمال يقولي يا غالي وصباح الخير وكلام أول مرة يقوله ويرحب بيا كده، أنا برده حسيت إن الموضوع فيه حاجة غريبة.

- يا عم إنت مالك إنت بس شوف هو عايز منك إيه وخلاص وأهي مصلحة وتعدي ولو الشغل معجبكش متوافقش.

- ويا ترى هشتغل معاه إيه؟

مش عارف مرضيش يقولي.. أنا قولت أقولك لإني عارف إنك محتاج الشغل ده.

طيب سبني أفكر وأنا بنفسي اللي هرد عليه.

"بعد انتهاء الدوام"...

عاد أكرم من عمله إلى البيت ليتناول الغداء وما إن دخل من باب شقته حتى أخذ يُنادي...هند؟؟يا هند؟

خرجت هند من غرفة النوم نظر إليها وقبَّل رأسها ثُم لاحظ أن عيناها الجميلتين يغلُب على بياضهما اللون الأحمر ربما هذا أثر البكاء فسألها مُتعجبًا...

إيه مال عينك حمرا ليه كده؟!!

أجابته في هدوء:

أبدًا مُرهقه شوية، أنا هروح أحضَّر الغدا عشان نتغدى سوا.

-أووك يا حبيبتي وأنا هغير هدومي وهاجي فورًا.

اتجه أكرم إلى غرفته وما إن أعطاها ظهره حتى جاءه سؤال كالرصاصة منها فقالت في صوتٍ كله بكاء:

أكرم...هو أنا هموت؟؟

للحظات كأنها سنوات تسمَّر أكرم في مكانه ثم للحظة فطن أنها عرفت كل شيء...وقد كان.

أكملت قائلة بالدموع والنحيب:

أ..أنا روحت للدكتور عُمر وعرفت منه كل حاجة.

استدار إليها فاتسعت عيناه من هول منظرها وهي تزرف الدمع وقال مرتبكًا:

هند...!! إيه اللي بتقوليه ده؟؟

ثُم حاول بدهاء تغيير الجو الحزين البائس قائلًا...

على فكره بقى إنتِ مكبرة الموضوع أوي ، أنا دكتور عمر أصلًا طمني وقالي إن الحل والعلاج بسيط إن شاء الله وفي إيدينا،

قالي إنك كمان لو مشيتي على الدوا والعلاج وعملتي العملية هتخفي وتبقي أحسن من الأول كمان.

أمعن النظر في عيناها وهي استمرت بالبكاء فحاول مسح تلك الدموع الرقيقه بلُطف فرأى في عيناها الكثير من الألم والحسرة، فما كان منه إلا أن طوقها بذراعيه واحتضنها وما كان منها إلا أن استجابت لهذا الاحتواء وهدأ البكاء والنحيب استجابة لهذا الأمر العاطفي الحنون.

الفصل الخامس

"في إحدى كافيهات المعادي"

مجموعة من الشباب جالسين على ترابيزة واحدة، أصوات الحديث والضحكات تعلو في المكان يجلس أكرم في وسط أصدقاء عمره صامتًا، على يمينه هيثم وعبد الرحمن وعن يساره المهندس محمد وعلي وأدهم.

جميعهم يعملون في أعمال حرة غير حكومية هيثم يعمل مع والده في تجارة السيارات وهو من عائلة ثرية، وعبد الرحمن يعمل في شركته الصغيرة في مجال العقارات، والمهندس محمد هو مهندس إلكترونيات ومتفوق في عمله، أما علي فهو محامى ممتاز وشريف، وأخيرًا أدهم صديق عُمره وعمله أيضًا.

لوحظ صمت أكرم من قِبَل أصدقائه وجلوسه في حيرة فحاول محمد أن يكسر حاجز الصمت هذا لأكرم بسؤال..

- مالك يا أكرم في إيه؟!

- أبدًا مفيش.

فسأل عبد الرحمن:

- مفيش إزاي؟! ده إنت مش معانا خالص.

هيثم:

- احنا مسمعناش صوتك خالص من أول ما جينا هنا.

كان أكرم يجاوب على كل هذه التساؤلات بكلمة واحدة: أبدًا مفيش حاجة.

بعد محاولات كثيرة وأسئلة أكثر منهم قرر أن يحكي لهم ما حدث:

عندي مشكلة في الشغل.

محمد: خير في إيه؟

حكى لهم العمل الذي جاءه من أستاذ أشرف وأنه غير راض عن هذا الرجل ولا العمل معه ولكنه مضطر إلى أن أنهى حديثه بسؤال لهم جميعهم..

- قولولي أعمل إيه؟!

ردَّ أدهم سريعًا:

- يا عم ما أنا قولتلك على اللي فيها ، مجرد مصلحة وتعدي وأهي تساعدك في موضوع الفلوس ده.

تبع كلام أدهم جملة من عبد الرحمن:

- أنا برده بقول كده.

ثم تبعهم علي:

- أنا كمان موافق، وبعدين إنت الموضوع في إيدك، اسمع منه وشوف عايزك في شغل إيه ولو معجبكش متوافقش.

ظلَّ أكرم يستمع إلى كل هذه الآراء ويجاوب على كل رأي بهزة من رأسه لأعلى ولأسفل إلى أن قال أدهم:

- شوفت يعني كلامي صح قلقان من إيه بقى؟

ردَّ أكرم على صديقه الأخير منفعلًا..

- ما إنت عارف إني مبحبش الراجل ده وإن شغله مش في المظبوط.

أدهم: يا عم متقلقش من حاجة.

علي: وبعدين إيه عرَّفك إنه هيقولك على شغل مش تمام؟ مش يمكن إنت تكون ظالمه؟!

رد أكرم ساخرًا: ظالمه؟؟ والله إنت طيب.

"دقَّت الواحدة إلا عشرة دقائق"

دخل أكرم من باب شقته وأغلقه، سمعت هند صوت الباب فخرجت من غرفة النوم وقد بان على وجهها أنها استيقظت من نوم عميق على صوت الباب.

قال لها أكرم معتذرًا:

- ازيك يا حبيبتي؟؟ معلش صحيتك من النوم.
- إنت اتأخرت ليه كده؟؟ مش عوايدك يعني.
- أبدًا خرجت شوية أغير جو مع صحابي.
- أحضرلك العشا؟!
- لأ متتعبيش نفسك.. اتعشيت بره.
- وكمان اتعشيت بره؟! ده أنا مرضيتش أتعشى غير لمَّا تيجي.

قبلَّ أكرم يدها وقال لها بصوت خفيض ويده تلمس خديها:

- معلش يا حبيبتي.
- طيب.. أنا داخلة أنام..
- هند؟؟ كنت عايز أخد رأيك في حاجة؟
- خير يا أكرم.

جلس الزوجين على كنبة كبيرة في الصالة، يحكي لها أكرم عن العمل الإضافي من أستاذ أشرف وعن سبب قلقه من هذا الرجل ومن العمل معه وهي تستمع إليه بتركيز حتى انتهى من كلامه حيث قالت له:

- لأ طبعـًا متوافقش احنا مش ناقصين مشاكل كفاية اللي عندنا.

- طب وهنجيب فلوس العملية منين يا هند؟ ما إنتِ عارفة إنها هتتكلف كتير.

- مش مهم دلوقتي نأجلها شوية أو نلغيها خالص محدش بيموت ناقص عمر يا أكرم.

- بعد الشر عليكِ، لأ طبعًا هتعمليها وهتبقي أحسن من الأول إن شاء الله.

- ضمَّ أكرم زوجته إلى صدره وقبَّل رأسها فسمع صوتها تجهش بالبكاء، انتفض من مكانه ناظرًا إليها مالك في إيه؟!

- كل اللي احنا فيه ده بسببي يا أكرم عايشين عشان نخفف الحمل عن بعض وتساعدني وأساعدك دلوقتي بقيت أنا أكبر مشكلة عندك، إنت لو حصلك حاجة بسببي مش هسامح نفسي

احتضنها أكرم ثانية ثم قال لها:

- إوعي تقولي كده مرة تانية ، إنتِ عمرك ما كنتِ مشكلة أبدًا عندي، ده إنتِ اللي خليتي لحياتي طعم أنا هوافق على الشغل وإن شاء الله خير، وهتعملي العملية تحت أي ظرف وهتبقي أحسن من الأول.

"السابعة صباحاً في البنك"

أكرم جالس على مكتبه يتصفح بعض الصحف الإخبارية

على اللاب توب الساعة دقَّت الثامنة ودخل أدهم إلى البنك ثم إلى مكتبه جلس وأخرج أغراضه من أوراق ولاب توب، ثم نادى على عاملة البوفيه وقال لها:

- اعمليلي الكابتشينو بتاعي بسرعة.

- حاضر هخلَّص قهوة أستاذ أكرم وأعملهولك على طول

- إيه ده؟! هو أكرم هنا؟!

- من بدري من حوالي ساعة.

اندهش أدهم قائلًا:

- ساعة؟! طيب روحي اعملي اللي قولتلك عليه وهاتيه مع قهوة أكرم و دخليه مكتبه أنا هكون هناك.

انصرفت العاملة وخرج أدهم من مكتبه متوجهًا إلى أكرم ودقَّ الباب ثم دخل.

- صباح الخير.. إيه جاي بدري ليه النهاردة؟

- أبدًا صحيت بدري شوية قولت أجي هنا أخلص باقي الورق المتأخر عشان أوديه للمدير.

- فكرت في اللي قولتلك عليه؟!

قبل أن يجيب أكرم سمعوا صوت أستاذ أشرف وقد جاء وذهب إلى مكتبه ومناديًا بصوت عالي القهوة يا مُنى.

ضحك أدهم ساخرًا وقال: ابن حلال أوي بيجي على السيرة المهم فكرت هتقوله إيه؟!

- أيوه هروحله كمان شوية وأقوله إني موافق بشكل مبدئي كده لحد ما أعرف أخره فين.

- تمام هو ده الكلام.

- وألا أقولك روحله إنت يا أدهم معلش عشان ميفكرش إني مدلوق عليه وعلى شغله ويفضل يبيع ويشتري فيا.

ردَّ أدهم ساخرًا:يا سلام على دماغك عالية ومتكلفة.

ابتسم أكرم وانصرف أدهم.

دخلت عاملة البوفيه مُنى حاملة القهوة والكابتشينو وضعت القهوة أمام أكرم وقبل أن تضع الكابتشينو قال لها لأ وديه لأدهم لسه خارج من عندي راح مكتبه.

خرجت وجلس أكرم وأمسك بقهوته وارتشف منها وأخذ يفكر في قلق مرة أخرى.

"**في مكتب أستاذ أشرف**"..

دخل أدهم عليه مبتسمًا:

- افرح يا عم.. عندي ليك خبر بمليون جنيه.

انتفض أشرف من مكانه وذهب إلى باب مكتبه وأحكم غلقه قائلًا:

- إيه حتى الأخبار بقت بفلوس؟! فرَّحني.

- أكرم وافق.

أجاب أشرف فرحًا. بجد!!

- أيوه.

- أيوه بقى كده يا ألف مبروك علينا كلنا.. هو ده الكلام.. خلينا نشتغل والخير يُعم على الكل.

خرج أدهم من مكتب أستاذ أشرف وهو يحدث نفسه بصوت مسموع ضاحكًا:

- الراجل ده مجنون باين عليه!!

جرى أشرف وراء أدهم وأغلق الباب خلفه بهدوء ثم جلس على مكتبه وأمسك بهاتفه المحمول وأجرى مكالمة هاتفية وهو في قمة سعادته!

- ألو..؟ أيوه يا باشا؟! اتطمن كله تمام أنا كده قطعت نص الطريق فاضل بس البيه المدير لمَّا الورق يكمل والإجراءات إن شاء الله هبلِّغ سعادتك على طول.. متقلقش يا باشا.. إن شاء الله

كلـه هيبقـى تمـام زي مـا قولتلـك.. والخيـر هـيعُم علـى الكـل هههههه.. سلام يا باشا

أنهى المكالمة ومن ثم وضع هاتفه أمامه ثم اعتدل في جلسته وجلس بارتياح وقال لنفسه مبتسمـًا:

- كلهـا كـام خبطـة وابقـى أنـا الكُـل في الكُـل في الـسوق ، العملية دي لازم تتم على خير ومـن سُكات ومـش هـسمح لأي حاجة تعطلها أبدًا، لازم أنسى سنين الفقر والـذل اللـي عيـشتها في عمري ربنا لا يعودهـا أيـام لازم أكتَّر مـن العمليـات اللـي زى دي الفترة اللي جاية لازم الخير يعُم بس عليا أنا لوحدي.

الفصل السادس

دقَّت تمام الساعة التاسعة..دخل أكرم من باب منزله مغلقاً الباب وراءه راسماً بسمة عريضة على شفتيه كثيرًا ما فارقت وجهه يجري على زوجته منادياً عليها..

- هند؟! يا هند إنتِ فين؟!
- أيوه يا أكرم أنا هنا.
- سيبي اللي في إيدك وتعالي هنا بسرعة.

خرجت هند مسرعة من المطبخ مندهشة وقالت:

- إيه مالك في إيه؟
- الحمد لله خبر حلو.
- خير ، فرَّحني معاك بقالنا زمان مفرحناش.
- أنا وافقت على الشغل وأدهم صاحبي قالى إن فيه مبلغ كويس.
- برده عملت اللي في دماغك؟! احنا مش اتفقنا إنك هتشوف شغل تاني مع أي حد غير الراجل ده؟
- أولًا: صعب ألاقي شغل اليومين دول بعد الضهر.

ثانيًا: أي شغل هاخد منه شوية ملاليم إنما ده فيه فلوس حلوة.

قالت هند في غضب: طب وثالثًا؟

قام أكرم من مكانه واضعًا يده على كتفها في حنان واليد الأخرى حول رقبتها ثم قال بصوت رقيق:

- ثالثًا وده الأهم.. أنا مستعد أعمل أي حاجة عشان خاطرك حتى لو هموت، هو الواحد بيلاقي نفسه كام مرة في العُمر؟؟ وأنا لقيت نفسي خلاص.. لقيتك إنتِ يا هند.

ابتسمت هند في رقة وارتمت في أحضان زوجها الحنون.

"صباح اليوم التالي في البنك"

في مكتب أستاذ أشرف الذي أغلق بابه بحكمة ومنع دخول أحد عليه أثناء حديثه مع أكرم كي يوضح له طبيعة عمله الجديد.

يجلس أشرف على كرسى مكتبه هذه المرة وجلس أكرم أمامه، يتوسطهما ترابيزة صغيرة وضع عليها فنجان قهوة أمام أكرم يرتشف رشفة تلو الأخرى.

بدأ أكرم الحديث..

هاه؟؟ ياتري هشتغل إيه بقى؟ وهل الشغل ده سهل وألا صعب وهيكون مكانه فين؟!

أجاب أشرف مقاطعًا كلامه:

- بشويش عليا بس إيه الأسئلة دي كلها يا أكرم هتعرف كل حاجة حالًا.

أخذ أكرم نفسًا عميقًا بعدها وارتشف من قهوته وقال:

- طيب.. الشغل ده سهل وألا صعب؟

- أبدًا دي حاجة إنت بتعملها كل يوم مفيش حاجة جديدة أبدًا.

قال أكرم في عدم مبالاة لفهم كلام أشرف:

- مش فاهم شغل إيه ده اللي بعمله كل يوم؟ أنا مبشتغلش في أي شغل كل يوم غير هنا في البنك.

أجاب أشرف في حماس:

- ما هو ده الشغل اللي هتعمله.

أجاب أكرم في غضب:

- أرجوك توضح كلامك يا إما همشي أنا مبحبش الألغاز.

- استنى بس يا أكرم ميبقاش دمك حامي أوي كده؟

أشعل أشرف سيجارة بينما ارتشف الآخر من قهوته ثم اقترب أشرف من أكرم وقال في صوت منخفض:

- شوف يا سيدي أنا هفهمك فيه اتنين رجال أعمال متعسرين شوية عايزين يشتروا حتة أرض هيعملوا عليها قرية سياحية وعايزين قرض من البنك من هنا بضمان حتة أرض تانية في المهندسين.

أجاب أكرم في استغراب طب ما ده شيء عادي هات ورق

الأرض وأنا أخلصه وهبعت ناس تعاين نشوف الأرض تساوي القرض اللي عايزينه وألا لأ وعلى أساسها نحدد كل حاجة.. هما عايزين كام؟!

- عايزين ١٥ مليون.

أجاب أكرم قبل أن يرفع فنجان قهوته إلى فمه كي يرتشف منه:

تمام، هات ورق الأرض اللي هيضمنوا بيها واحنا نتمنها ونشوف.

رد أشرف بصوت منخفض في همس:

- ما هو مفيش أرض أصلًا.

نزلت هذه الكلمات على أكرم كصاعقة سماوية أوقف يده التي تمسك الفنجان قبل أن يمس الفنجان فمه اتسعت عيناه، وجهه أحمر كلهيب نار طازجة وضع فنجانه أمامه وقال بهدوء يملؤه الغضب:

- إيه؟؟ قول كده اللي قولته ده تاني؟

ارتبك أشرف من نظرات أكرم الحادة وصمت لدقيقة ثم قال بصوت متحشرج:

- مفيش أرض!! يعني إيه؟

- يعني اللي هيكتب في الورق إن فيه أرض وتساوي ١٥ مليون بس كلام على الورق بس وطبعًا ده شغلك إنت بقى يا أكرم.

داخل مكتب أدهم يجلس هو وصديقه هاني يتبادلان أطراف الحديث وتعلو الضحكات ثم قال هاني:

- إيه شكلك فاضي.

- ياه.. من بدري خلَّصت كل حاجة مش فاضل بس غير فايل واحد بس هعمله بكرة بقى.

- يا بختك يا عم ده أنا مفحوت شغل ومشاوير.

- أر عليا بقى.

"داخل مكتب أستاذ أشرف"..

همَّ أكرم بالنهوض في غضب ثم قال بصوتٍ عالي:

- أنا هقوم أمشي بدل ما أرتكب جناية.

قام الأخر من مكانه قائلًا:

- إنت مكبر الموضوع كده ليه؟! ما هي الدنيا ماشية كده كلها مصالح، أُمَّال إنت فاكر إنك هتاخد فلوس وهتشتغل إيه؟! وزير!؟

- أنا أصلًا غلطان إني وافقت أتكلم مع واحد معدوم الضمير زيك، الفلوس اللي بتيجي من وشك وشغلك الوسخ.

ارتفع الصياح بالكلام والإهانات من قبل أكرم إلى أشرف والتي لفتت انتباه الجميع، جرى أدهم وهاني من مكتب أدهم وفتحا باب مكتب أشرف وأمسك الأخر بأكرم، سحب أدهم صديقه من يده إلى الخارج:

تعالى.. تعالى بس معايا.

خرج أدهم وفي يده أكرم بينما ارتفع صوت الآخر الذي يمسكه هاني ويحاول تهدئته قائلًا:

عقَّل صاحبك يا أدهم، عرَّفه إن الدنيا ماشية إزاي كده يوم هات ويوم خد.

"في مكتب أدهم"

جلس الصديقان يتحاوران بصوت لا يتجاوز باب المكتب غير مسموع لأحد من الوافقين في الخارج يجلس أكرم على كرسي مكتبه وأدهم واقف بجانبه يربت على كتفه:

أما أستاذ أشرف مازال يصيح في غرفة مكتبه وصوته العالي يملأ المكان.

- هو أنا عملتله حاجة؟ ده شغل حد يقول للشغل لأ؟؟ ده أنا عايز مصلحته هو حر بقى هو فاكر إن مفيش غيره وألا إيه؟ هو فاكر نفسه مين؟

ظلَّ هذا الصوت العالي قرابة الربع ساعة إلى أن قال له هاني:

- أقعد بس واهدى خير إن شاء الله.

- هو أنا عملت حاجة يا هاني الكلام بيبقى بالعقل مش كده الدنيا يوم ليك ويوم عليك.

- معلش أعذره هو بس عصبي اليومين دول مش عارف ليه دلوقتي يهدى وكل حاجة تتحل.

- يجي وألا ميجيش بقى هو حر.

خرج أدهم من مكتب صديقه وجاء إلى أستاذ أشرف في مكتبه بعد أن هدأت أعصابه.

استأذن أدهم بطرق الباب، ردَّ أستاذ أشرف:

- تعالى يا أدهم.

- إيه اللي حصل عشان ده كله؟!

- إنت يعني معرفتش؟؟

- لأ أبدًا مرضيش يقولي حاجة هو فيه إيه؟!

حاول أستاذ أشرف التهرب من السؤال بعد أن اطمئن قلبه أن أكرم لم ينطق بكلمة من الحديث الذي دار بينهما خوفًا أن يفتضح أمره وقال:

يا أدهم هو مش عارف مصلحته فين أُمَّال هيجيب فلوس ازاي وفاكر نفسه هيشتغل إيه يعني؟ وزير وألا ظابط ، حاولت أخدمه وهو مش عايز هو حر ، أنا عملت اللي عليا.

تفهَّم أدهم الموقف وأنه يتهرب من الإجابة عن سؤاله فقرر ألا يسأله وردَّ في ذكاء.

- معلش الجايات أكتر يا أستاذ أشرف أنا هستناه يهدى وهقنعهولك متقلقش.

- أنا مضربتوش على إيده هو اللي جه برجله لحد عندي.

- معلش هتتحل عدي النهاردة بس وأنا هكلمه بالليل وهرد عليك.

تنهَّد أشرف وقال:

المهم ترد عليا بسرعة عشان الشغل مستعجل.

- يعني إيه؟

- يعني إيه قوله لو موافقش فيه غيره كتير هما أولى بالفلوس دي.

أومأ أدهم برأسه وتابع قائلاً: تمام، ماشي.

خرج أدهم من مكتب أستاذ أشرف ينفخ هواءً من فمه يدل على نفاذ صبره لكثرة ما سمعه من كلام وتحذير شديد اللهجة

ولكنه صبر من أجل صديقه أكرم حيث يعلم أنه يحتاج أموالًا كثيرة نظرًا لظروفه القاسية ومرض زوجته.

بينما جلس أشرف على مكتبه وأخرج هاتفه المحمول وأجري اتصالًا هاتفيًا:

- ألو؟؟ أيوه يا باشا؟ كنت عايزك تقول لأحمد ومحمود بيه إن الموضوع هياخد شوية وقت كمان.. لأ لأ مش كتير يومين ثلاثة بس لغاية أما أشوف الراجل اللي هيظبطلنا الورق بتاع القرض.. لا لو زرجن هشوف غيره متقلقش.. ماشي.. سلام وضع هاتفه أمامه ثم حدَّث نفسه قائلًا:

- أشوف غيره؟؟ فين بس؟ ده هو الوحيد اللي يقدر على موضوع الورق ده ، ربنا يستر ويرجع لعقله ويوافق.

"العاشرة مساءً.. في إحدى كافيهات المعادي"

الأصدقاء مجتمعون يتحدثون مع بعضهم البعض، أصوات الضحكات تتعالى وترتفع ، هيثم وأكرم يلعبان الشطرنج بينما جلس أدهم على هاتفه المحمول يتصفح الفيس بوك ومحمد وعلى وعبد الرحمن يتبادلون أطراف الحديث.

أكرم وهيثم يصبان تركيزهما على الشطرنج ، يتكلم أكرم بكلمات واثقة تدل على أنه لاعب محترف:

أيوه كده.. إنسى إنك تاخد الجيم ده مني ، ده أنا مولود على رقعة الشطرنج.

بينما يكتفي هيثم بالتزام الصمت لموقفه الصعب في هذه اللعبة.

توجَّه أدهم إلى أكرم سائلًا إياه:

- هاه يا أكرم.. أرد على الراجل ده أقوله إيه؟

ردَّ أكرم في غير اهتمام:

- راجل مين؟؟

- يا عم ركِّز معايا شوية ، هيكون مين يعني ، أشرف طبعـًا

- قوله إني موافق.

اندهش أدهم وأعاد الإجابة ثانيةً:

- موافق؟ موافق إزاي؟!

- موافق زي الناس ما بتوافق.

- يا عم مش وقت خفة الدم دي وركز معايا أقوله إيه بجد؟؟

- يا عم قولتلك كلمه قوله إني موافق وملكش دعوة.

رفع أدهم حواجبه إلى الأعلى في استغراب قائلًا:

- أنا مش فاهم حاجة إنت ناوي على إيه؟

- ناوي أزنقه في خانة إليك زي ما عملت مع المعلم ده ، وأشار بإصبعه السبابة إلى هيثم.

الفصل السابع

"الثامنة صباحاً في البنك"

دخل أكرم البنك متوجهـًا إلى مكتبه وأثناء ما كان ذاهبـًا نظر تجاه مكتب أستاذ أشرف فوجده جالسـًا على مكتبه من الساعة السابعة على غير العادة كما قالت له عاملة البوفيه، وجد صديقه أدهم أيضـًا جالسـًا معه يتحدثان بصوت خفيض تركهما وأكمل طريقه إلى مكتبه، واستراح وطلب قهوته من عاملة البوفية.

دقائق ودخل عليه أدهم:

- صباح الخير يا عم أكرم يا مغلبني معاك.
- صباح النور يا أدهم.. ليه بس يا عم؟
- لمَّا إنت موافق إنك تشتغل معاه كان لزومه إيه الشبورة بتاعة المرة اللي فاتت دي.
- هعمل إيه بقى معلش مضطر، المهم عملت إيه معاه؟
- متقلقش كله تمام كلمته وقالي موافق وابقى عدي عليه تاني.
- ماشي.. ربنا يستر.
- يا عم متقلقش أهي مصلحة وتعدي وأهي أول وآخر مرة.

رد أكرم في غير حماس وانزعاج:

- ده لازم تكون أول وآخر مرة.

- مش فاهم! تقصد إيه؟

- مش مهم.. خلَّصت الورق علشان أطلع للمدير.

- أه كله جاهز إديني خمس دقايق بس.

- طيب أوك ، بسرعة بقى علشان ورايا شغل كتير النهاردة.

- ماشي.. هسيبك أنا بقى.

- ماشي.. تمام.

خرج أدهم وجلس أكرم على مكتبه واضعاً يده اليسري بجانب رأسه يفكر في حيرة عما سوف يفعل في هذا العمل المشئوم ، والذي قد يؤدي به إلى نهاية حياته المهنية إذا افتضح أمره وانكشف الموضوع.

"**في مكتب أستاذ أشرف**"..

جالس على مكتبه بينما يجري مكالمة هاتفية:

- ألو؟؟ أيوه يا باشا؟ الحمد لله الموضوع ماشي زي الفل. قول لأحمد ومحمود بيه إن كله ماشي تمام.

- طيب المهم الموضوع يفضل سر ونبِّه على الراجل بتاعك ده لسانه ميتكلمش كتير، أحسن تتكشفوا كلكم.

- متقلقش يا أنور باشا هو أنا تلميذ؟؟ أنا هجيبه وهكلم أحمد ومحمود ونيجي عند سعادتك النهاردة علشان نتفق على كل حاجة.

- لا لا.. خليني أنا بره الموضوع ، ما إنت عارف إني مبحبش أتصدر في عمليات زي دي علشان لو حصل حاجة أعرف أتصرف أنا.

- يا سلام يا باشا.. عندك حق والله كلنا بنتعلم منك، خلاص هنقعد عندي في البيت.

- أيوه ماشي كويس، وابقى اتصل وقولي وصلتوا لإيه.

- من عنيا.. مع ألف سلامة.

وضع هاتفه وهو في قمة السعادة وأراح ظهره إلى الخلف مرتخيًا على كرسيه..

"**بعد انتهاء العمل اليومي وساعات العمل في البنك**"..

جلس أشرف في مكتبه حيث دخل عليه أكرم وأحكم أستاذ أشرف غلق الباب ، جلس الاثنان في مواجهة بعضهما ، جلس أكرم وأمامه كوبًا من النسكافيه قد أحضره من مكتبه وبجانبه

هاتفه المحمول وشاحن الموبايل بينما يجلس الآخر واضعاً أمامه فنجان من القهوة وأخرج سيجارة وأشعلها كي يدخنها، نظر أستاذ أشرف إلى أغراض أكرم موبايل وشاحن وحاول أن يفك الصمت الذي يسود المكان المغلق بإلقاء إفيه بايخ...

- إيه يا عم أكرم كل ده؟ إنت معندكش جيوب وألا إيه؟حاطط موبايلك والمفاتيح والشاحن بره كده ليه هههههه.

رد أكرم على هذه النكتة برد بارد:

- لا أبدًا أصلي كنت بشحن الموبايل ، ما هو الواحدلازم يشحن من وقت للتاني علشان ميفصلش وألا إيه..؟

- تعجبني.. هاه ندخل في الشغل بقى.

- أه صحيح قولي كده الحكاية من تاني علشان أفتكرها كويس.

تنهَّد الآخر ثم قال: "... ماشي.. بص يا سيدي.. أنا معايا ناس هيعملوا قرية سياحية مشروع هايل وملايين بالكوم بس عايزين قرض لإن الفلوس مقصرة معاهم شوية بضمان حتة أرض.. بس الأرض دى مش موجودة، يعني مش موجودة أصلًا إنت بقى بما إنك مسئول عن موضوع التقدير وإنت اللي بتقول الأرض تساوي

وألا لأ.. هتكتب في الورق إنها موجودة وتساوي قيمة القرض وتمضيها من المدير وبكده يبقى الموضوع يمشي عادي..

هاه.. تمام كده.. دي كل الحكاية.. الموضوع بسيط بس إنت اللي مكبره بزيادة ".

كان هذا كلام أستاذ أشرف الذي كان يوجهه إلى أكرم ثم أكمل كلامه قائلًا:

- "النهاردة عندنا ميعاد مع الناس أصحاب القرض هيبقى عندي في البيت الساعة تسعة".

كتب أستاذ أشرف عنوان منزله في ورقة وأعطاها لأكرم.

- إوعى تنسى الساعة تسعة بالظبط.

- ماشي.. هكون هناك تسعة إن شاء الله.

- على البركة.. إن شاء الله الخير هيعم على الكل.

ابتسم أكرم ابتسامة خفيفة وقال: طبعًا لازم يعم على الكل خلينا نعيش بقى.

أجاب الآخر مبتسمًا: أيوه كده يا أكرم يا صاحب الخير كله غرقني في الخير غرق.

- من عنيا.. حاضر.. سلام.

"التاسعة مساءً.. نفس اليوم"..

الكل مجتمعون في شقة واسعة مرتبة ، معلق على الحائط بورتريهات يبدو عليها أنها باهظة الثمن، إضاءة حديثة وسجاد فخم يفرش الأرض، مجتمعون حول منضدة وضعوا عليها سجائرهم ، وأشرف ، وأحمد ،ومحمود يتبادلون أطراف الحديث حول مشروع المستقبل السياحي إلى أن خرج أحمد عن هذا الموضوع.

قائلًا: هو اتأخر ليه كده يا أستاذ أشرف؟

أجاب أشرف: مش عارف يمكن المواصلات بقى.

قال محمود: احنا مش فاضيين عايزين نخلص بسرعة من الموضوع ده أنا مبحبش استنى كتير.

أثار هذا الكلام قلق أشرف فقال: يا باشا خد نصيبك صبر ، اصبر شوية إن شاء الله خير.. الصبر حلو.

دقَّت التاسعة والنصف ودقَّ معها الباب.

- أهو جه أهو ، مش قولتلك الصبر حلو.

كان هذا كلام أشرف الذي كان يفيض قلقًا من داخله من عدم مجيء أكرم وضياع هذه الصفقة الكبيرة من يده.

جري وفتح الباب وبصوت عالٍ: أهلًا أهلًا بالغالي.. إيه اللي أخرك كده؟؟

- معلش بقى المواصلات ما إنت عارف.!

- أنا قولت كده برده.

دخل أكرم إلى الشقة وجد أحمد ومحمود جالسين في هدوء فقال: مساء الخير.

فقام كل منهما من مكانه وبادلاه السلام والتحية وتعرَّف كل منهم على الآخر.

جاء أشرف قائلًا:

كده الحبايب اكتملوا.. ندخل في الشغل بقى.. اقعد يا أكرم إنت واقف ليه؟ المكان مكانك.

وضع أكرم هاتفه المحمول ومفاتيحه أمامه على الترابيزة وجلس في هدوء وثقة في نفسه ، وقال:

- هاه.. مطلوب مني إيه؟!

أجاب أحمد في اندهاش:

- إيه؟ هو أشرف مفهمكش على الموضوع وألا إيه؟!

- لأ قالي.

- أُمَّال في إيه؟!

- أبدًا أنا عن نفسي جاهز بس مش شايفين إن المبلغ اللي هتدفعوه قليل شوية؟!

نظر أحمد ومحمود إلى بعضهما ثم نظرا إلى أشرف، توتر أشرف وقال لأكرم:

- إيه يا أكرم؟ احنا مش متفقين على كل حاجة وألا إيه؟

- أيوه متفقين بس لمَّا فكرت مع نفسي شوية إن كده الموضوع مش جايب همه، أنا هعرض نفسي لمخاطرة كبيرة فلازم يكون المقابل يستاهل.. وألا إيه؟؟

قال أشرف في غضب: أيوه بس..

قاطعه محمود قائلًا: مش هنختلف.. تحت أمرك يا أستاذ أكرم.. قول عايز كام؟

ردَّ أكرم في ثقة: الدوبل.

ساد الصمت للحظات ثم قال أحمد: مش كتير شوية؟؟

أجاب أكرم: لأ مش كتير على واحد معرض للخطر علشان يمشي شغلكم وألا إيه...؟!

رد أحمد: وأنا موافق.

أخرج شيكًا من دفتره وكتب له نصف المبلغ، وأعطى الشيك إلى أكرم واتفقوا على أن يأخذ باقي المبلغ بعد إتمام العملية وأخذ الموافقة على القرض.

قام أكرم من مكانه بعد أن اتفقوا على كل شيء وقال:

أنا هبدأ في الإجراءات بكرة بإذن الله، وربنا يقدم اللي فيه الخير.

فقال أشرف في سعادة موجهًا حديثه إلى أحمد ومحمود:

مش قولتلكم أكرم ده بتاع الخير كله.

فقال أحمد: إن شاء الله هيبقى فيه بينا معاملات وشغل كتير الأيام الجاية يا أستاذ أكرم.

لم يرد أكرم بينما اكتفي بهز رأسه لأعلى ولأسفل ، ثم طلب الاستئذان وخرج..

"**الثانية عشر منتصف الليل**"..

دخل أكرم شقته وجلس على كرسي في غرفة الاستقبال، ملامح القلق تغير من تعابير وجهه العادية ، يحدق النظر إلى الشيك الذي أخذه من رجلي الأعمال أحمد ومحمود، تلك دقائق من الزمن قضاها كأنها ساعات من الحيرة ولكنها مرَّت وانقطعت وانقطع معها قلقه فور أن دخلت عليه زوجته هند واطمئن عليها مما هدأ من روعه وأراح باله..

هند: اتأخرت كده ليه النهاردة؟

- معلش كان ورايا شغل كتير.. إنتِ كويسة؟

- أه أنا تمام.. أعملك تاكل؟!

- لا يا حبيبتي شكرًا.

- مالك في إيه؟!

- أبدًا مفيش ما أنا كويس أهو!

- لأ الكلام ده تقوله لحد تاني هيصدقه.. أنا لأ..

ابتسم أكرم في رقة وقال:

- وإنتِ إيه اللي يخليكِ متصدقيش؟؟

- متغيرش الموضوع يا أكرم قول.. اعترف بسرعة.

ضحك أكرم واقترب منها وقال:

- أنا كنت عارف إني مش هعرف أخبي عليكِ بس هقولك بعدين.. ادعيلي إنتِ بس يا هند إن ربنا يسهلها معايا الفترة اللي جاية دي لإنها صعبة أوي.

- متقلقش يا حبيبي إن شاء الله ربنا هينصرك وهيحفظك لإنك مبتظلمش حد أبدًا.. أنا هدخل أنام علشان تعبانة أوي من شغل البيت.

قبَّل أكرم رأسها وقال:

- أوكي أنا هقعد شوية كده وأنام أنا كمان على طول لأني هلكان.

ذهبت هند إلى النوم وجلس أكرم ثانية في هدوء وتمنى أن يقبل الله دعوة زوجته هند بأن ينصره على كل ظالم ويعينه على كل شيء... استبدل ملابسه بملابس النوم ووضع الشيك في مكان مخفي وذهب إلى نومه واضعًا رأسه على وسادته وغاص في أعماق النوم من شدة التعب والتفكير أيضًا.

الفصل الثامن

بعد أربعة ايام من مقابلة أكرم وأشرف ورجلي الأعمال أحمد ومحمود ثم في اليوم الخامس مساءً اتصل أكرم بالأستاذ أشرف:

- ألو..
- أهلًا بالغالي أخبارك إيه؟
- أنا تمام.
- هاه وأخبار شغلنا إيه؟
- ما أنا مكلمك علشان كده.
- طب يا رب يكون خير.
- أه خير.. اتصل بيهم وقولهم "إن أنا جاهز.
- أيوه كده يا أكرم يا أبو الخير كله.. هي دي الأخبار الحلوة. بلَّغهم كمان يجيبوا باقي الفلوس كاش مش هاخد شيكات، أنا خلصت الورق والإمضاءات والموافقة وكله..
- طب هات الورق وتعالى وأنا هسلمه لهم وأجيبلك الفلوس حالًا.

ردَّ أكرم بصوت متحمس تملأه الثقة:

- لا يا حلو.. سلم واستلم.

- يعني إيه؟!

- يعني نتجمع كلنا في شقتك بكرة زي دلوقتي ومعايا ملف الورق.. استلم شنطة الفلوس أسلمكم الورق.

- طب ولزومه إيه الكلام ده ما خير البر عاجله.

ردَّ أكرم غاضبـًا:

- أنـا قولـت اللـي عنـدي.. يـا أمـا هاخـد الـورق وألغـي الاتفاق.. ثم أكمل أكرم ساخرًا.. وألا إنت مش عـايز الخير يعـم على الكل؟؟!

سارع أشرف في الرد وقال في خوف:

- لا لا وعلى إيه ده كله.. من عنيا يا عم حاضر بكرة زي دلوقتي عندي في البيت وكل واحد ياخد حقه.

- يبقى اتفقنا... سلام.

وأغلق أكرم السكة.

"**صباح اليوم التالي**"..

دقَّت العاشرة.. أكرم غارق في النوم، دخلت زوجته هند عليه كى تذكره بموعد مهم كان قد طلب منها هذا ليلة أمس.

- أكرم.. أكرم قوم إيه الكسل ده؟!

- صباح الخير.

- صباح النور قوم الساعة عشرة فاضل نص ساعة على الميعاد اللي قولتلي عليه.

قفز أكرم من مكانه مسرعًا بعد أن نظر في الساعة..

- إيه ده؟ معقول تسيبيني نايم كل ده؟ أنا مش قايلك تصحيني قبلها بساعة على الأقل؟!!

- ما أنا دخلت لقيتك في سابع نومة صعبت عليا والله قولت أسيبك شوية.

- ميصعبش عليكِ غالي يا ستي.

- ميعاد إيه بقى المهم ده؟ ومع مين؟!

- بعدين.. بعدين هقولك.

- طب أحضرلك الفطار.

- لا لا مفيش وقت أنا مستعجل.

خرج أكرم مسرعًا نحو الباب ثم سألته هند:

- طب هترجع إمتى عشان نتغدى سوا؟

- بظروفها يمكن أتأخر اتغدي إنتِ.

"البنك.. في مكتب أستاذ شرف"

أشرف جالس على مكتبه.. أنهى بعض الأوراق ثم طلب من السكرتارية توصيلها للمدير، نادى على عاملة البوفيه سائلًا..

- هو أستاذ أكرم لسه مجاش يا بنتي؟!
- لأ حضرتك لسه مجاش.
- طب أول ما يجي إديني خبر على طول.
- تحت أمرك.. حاضر.

خرجت عاملة البوفيه.. وأشرف ظلَّ جالسًا على مكتبه في قلق وتوتر، أدهم كان ذاهبًا إلى مكتبه فنادى عليه أشرف..

- أدهم.. أدهم؟!

توقف أدهم وعاد إليه:

- أيوه يا أستاذ أشرف.. بتنادي؟
- أيوه.. هو أكرم لسه مجاش ليه؟! فيه حاجة وألا إيه؟
- لأ أكرم.. مش جاي النهاردة.
- ليه خير؟! ماله؟
- لا أبدًا معنديش فكرة والله بس هو بعتلي رسالة وقالي أنا أجازة النهارده فاتصلت بيه أشوف ماله لقيته قفل تليفونه.

- إنت كده قلقتني عليه.

- ليه هو إنت تعرف حاجة وألا إيه؟!

ردَّ أشرف في توتر واضطراب..

- هاه؟ لا أبدًا أنا بسأل بس.. لو كلِّمك إبقى طمني عليه.

- أوك حاضر.

دقَّت التاسعة في منزل أستاذ أشرف.. الكل جالس كما المرة السابقة.. سأل أحدهم أشرف:

هو أكرم مش هييجي وألا إيه؟

- لا لا إزاي؟! ده حتى مكلمني النهاردة وأكد عليا هو بس يمكن المواصلات زي المرة اللي فاتت.

وما إن أنهي أستاذ أشرف كلمته حتى سمع صوت جرس الباب يدق..

- أهو وصل أهو.

جرى إلى الباب مسرعًا:

أهلًا يا أبو المكارم يا غالى.. قلقتني عليك؟ اتفضل..

دخل أشرف أولًا ومن بعده أكرم الذي ترك باب الشقة مفتوحًا ودخل مسرعًا خلفه قائلًا:

- مساء الخير..

- ردَّ الجميع: مساء النور عليك وعلى الأخبار الحلوة.

تابع أكرم:

- هاه.. جاهزين؟!

فرد أشرف:

- إيه يا عم مالك حامي علينا كده ليه؟.. خد نَفَسك بس الأول.

فرد محمود:

- سيبه يمكن لمَّا يشوف بقية حقه.. يهدى.

فرد أكرم بأسلوب ساخر:

- الله عليك يا محمود بيه.. إنت اللي فهمتني بسرعة.

ابتسم محمود ثم وضع أحمد الشريك الآخر لمحمود شنطة سوداء على الترابيزة التي أمامهم قائلًا:

- واحنا عنينا ليك يا أستاذ أكرم.. هو إنت اللي عملته شوية؟..

فتح الشنطة فوجد بقية المبلغ المتفق عليه.

فقال أشرف بأسلوب يملؤه الحماس:

- هاه.. هات بقى الورق اللي عليه الإمضا علشان البهوات يطمنوا هما كمان.

لحظات من الصمت سادت المكان ثم فجَّر أكرم قنبلة في وجوه الجالسين قائلًا:

- لأ معلش مفيش ورق..

لحظات من الصمت أصعب من تلك التي فاتت ثم قام الجميع من مجلسهم عدا أكرم:

محمود: يعني إيه مفيش ورق؟

أحمد: إنت رجعت في كلامك وألا إيه؟

أشرف: أكرم.. مش وقت هزار الناس دي مبتهزرش هات الورق.

نظر إليهم أكرم ثم قام هو الآخر قائلًا:

إنتم فاكريني بهزر؟! أنا بتكلم بجد، مفيش معايا ورق.. أغنيهالكم.. مفيش معايا ورق.

نظر أحمد ومحمود إلى أشرف دون أن ينطقوا بكلمة.

فقال أشرف في غضب:

- هات الورق يا أكرم.. تكنش طمعان في قرشين زيادة؟

- إنت غبي مبتفهمش..؟؟ قولتلك مفيش معايا ورق.

ردَّ أشرف بصوتٍ عالٍ:

أُمَّال مع مين..؟!

- معايا أنا يا أستاذ أشرف.

سمعوا هذا الصوت يأتي من خلفهم، نظروا إلى الخلف فوجدوا ضابطًا يقف ومعه مجموعة عساكر وأمناء شرطة.

تسمَّر الجميع مكانهم.. إلى أن قال أكرم ساخرًا:

- أيوه.. الورق معاه روح خده منه.

ردَّ الضابط:

- من غير شوشرة كده الكل يطلع قدامي علشان منعملش مشاكل وأفرَّج عليكم الشارع كله.

تسلسلوا جميعهم خروجًا واحدًا تلو الآخر من أمام أكرم ثم نظر إليهم وقال أكرم مازحًا ومبتسمًا: "أستاذ أشرف..؟! في هدية مستنياك تحت.. ما هو كان لازم الخير يعم على الكل هههه".

نزل الجميع مع الضابط والعساكر وأثناء دخول أشرف إلى سيارة الشرطة وجد الأستاذ سليم فؤاد مدير البنك الذي يعمل فيه. فقال أشرف في اندهاش: سليم بيه؟!!!!...

رد عليه الأستاذ سليم بأسلوب منزعج: أنا كنت عارف إنك إنسان حقير ومش محترم وغير شريف.. لكن متصورتش أبدًا إنك تسرقني أنا وتاخد قرض من البنك بأوراق وضمانات وهمية.

- يا سليم بيه إنت فاهم غلط.. أناا..

قاطعه قائلًا:

- قصدك كنت فاهم غلط في الأول لمَّا افتكرت إنك هتبطل نصب وتراعي ربنا في شغلك وتمشي عدل.. إنما دلوقتي.. أنا فاهم صح وصح أوي.. ولولا أكرم الإنسان المحترم واللي بيشتغل بشرف وأمانة كان زماني نايم على وداني.. لكن أديك هتاخد جزاءك ومش عايز أشوف وشك تاني لا في البنك ولا حتى في الشارع بالصدفة.

سحب العسكري أشرف وأدخله سيارة الشرطة وانطلقوا جميعًا بعد أن طلب الضابط من أكرم أن يأتي لأخذ أقواله لإكمال القضية في اليوم التالي.

"**العاشرة صباحاً من اليوم التالي للحادثة**"...

ذهب أكرم واصطحب معه الأستاذ سليم فؤاد إلى قسم الشرطة.. دخلوا إلى غرفة الضابط ووكيل النيابة لحضور التحقيق واستكمال القضية.. فتح وكيل النيابة التحقيق والمحضر.. وبعد أن أخذ بياناتهم توجَّه إلى أشرف بالسؤال..

- ما أقوالك فيما نُسِب إليك من اتهامات؟!

ردَّ أشرف بكل تكبر:

- معرفش حاجة عنها وده ظلم واتهام زور وهو أصلًا معندوش دليل واحد ضدي يا باشا.

ردَّ عليه وكيل النيابة:

- طب ولو سمعت الدليل..؟!

ثم أخرج لاب توب من مكتبه وقام بتشغيل مقطع صوتي تسجيلي...

" أنا معايا ناس هيعملوا قرية سياحية مشروع هايل وملايين بالكوم بس عايزين قرض لإن الفلوس مقصَّرة معاهم شوية بضمان حتة أرض بس الأرض دي مش موجودة أصلًا"

أطفأ وكيل النيابة التسجيل الصوتي ثم قال:

- هاه.. إيه رأيك؟ صوتك ده وألا لأ!

ردَّ شرف في اضطراب وتوتر وقطرات العرق تتصبَّب من وجهه..

- إنتم جبتم الكلام ده إزاي؟ وإمتى؟

ردَّ الضابط الذي كان حاضرًا الجلسة:

- أكرم سجِّل كل حرف دار بينك وبينه بالموبايل وبأمر من

النيابة لإنه جالنا هنا وحكالنا على كل حاجة قبل ما يجيلك علشان يكمل معاك الاتفاق.

تذكَّر أشرف أول جلسة بينهما في المكتب عندما كان أكرم واضعًا هاتفه أمامه..

- إيه يا عم أكرم إنت معندكش جيوب وألا إيه؟ حاطط موبايلك والمفاتيح والشاحن بره كده ليه؟ هههههه

- "لا أبدًا أصلي كنت بشحن الموبايل ، ما هو الواحد لازم يشحن من وقت للتاني علشان ميفصلش وألا إيه.....؟"

مرَّ هذا الموقف والذكرى السوداء في بال أشرف كأنه خنجر يطعن في أنفاسه أوقفه عن الحديث ولم يستطع النطق بأي كلمة.

ثم قال وكيل النيابة لكاتب المحضر:

- اكتب يا ابني.. وقد أمرنا نحن بحبس المتهمين خمسة عشرة يومًا على ذمة القضية مع مراعاة التجديد في الميعاد.

شكر وكيل النيابة أكرم وأستاذ سليم مدير البنك وشكرا الاثنان الضابط لمساعدتهما وخرجا من القسم.

على بوابة القسم وقف أستاذ سليم وقال لأكرم:

- أنا مش عارف أشكرك إزاي يا أكرم؟.. إنت أنقذت البنك من كارثة وأنقذتني من مصيبة كانت هتلوث سمعتي على آخر الزمن.

ردَّ أكرم مبتسمًا:

- أبدًا يا فندم لا شكر على واجب أنا عملت اللي المفروض على أي حد إنه يعمله.

"مرَّ ثلاثة أيام وصباح اليوم الرابع"

السابعة مساءً اليوم الرابع ، في فيلا مدير البنك ، حديقة خضراء واسعة يتوسطها حمام سباحة ، تسبح بالونات ملونة على وجه المياه لتعطي مظهرًا يثير البهجة ، وعلى حواف الحديقة تطير بالونات الهيليوم لتبعث الفرحة ، وتنطلق الألعاب النارية في سماء المكان معلنة عن الاحتفال والسرور ، في صورة حفلة، إنها حفلة أقامها مدير البنك في منزله على شرف أكرم وما فعله من إنقاذ لسمعة البنك ومديره وموظفيه ، جميع الموظفين مدعوين من صغيرهم إلى كبيرهم ، جاتوهات وحلوى وأكل مما لذ وطاب على الموائد ، دخل أدهم وأصدقاؤه إلى الفيلا وسلَّموا على مديرهم وزملائهم ثم سأل المدير:

- هو أكرم اتأخر كده ليه يا أدهم؟

- مش عارف والله يا فندم أنا كلمته وقالي إنه جاي في السكة.

- طب حاول تكلمه تاني.

- حاضر يا فندم.

ردَّ هاني صديقهم قائلاً بأسلوبه الساخر:

متقلقش يا فندم ما هو ميقدرش يجي من غير الحكومة.

ضحك الجميع ثم قال المدير ساخرًا هو الآخر:

بكرة يا سيدي تتجوز إنت كمان والحكومة تعملك خط سير هههههه.

أخذ الجميع يتسامرون في مواضيع مختلفة ، وما هي إلا دقائق ووصل أكرم وزوجته هند إلى فيلا المدير.

استقبلهم المدير وجميع الحضور عند الباب ، سلموا عليهم جميعاً ثم قال المدير معاتباً أكرم:

- إنت اتأخرت كده ليه يا أكرم؟

- معلش يا فندم والله المواصلات بس ما حضرتك عارف.

- أدهم وزمايلك كانوا عايزين يبدأوا الحفلة من غيرك.

فأجاب أكرم مازحاً:

- دى عيال واطية يا فندم سيبك منهم.

فقال حازم زميلهم:

- أيوه يا سيدي لك حق ما هي الحفلة معمولة على اسمك بقى.

ردَّ أكرم مازحاً مرة أخرى:

- وحياة أبوك ما تنقش ، خليها تعدي على خير.

استأذن المدير أكرم:

عن إذنك يا أكرم دقيقة واحدة.

- اتفضل يا فندم.

وقف أكرم وهند في جانب وحدهما ثم همست هند إلى أكرم..

- أنا فرحانة أوي يا أكرم ، بس زعلانة منك إنك خبيت عليا كل ده.

- يا حبيبتي والله مكنش ينفع الموضوع كان لازم يتم في السر لغاية ما يكمل خالص.

دقائق وصعد المدير وأمسك بالمايك ثم قال:

- النهاردة بنحتفل على شرف أستاذ أكرم ، الموظف المحترم والخلوق، الحفلة دي علشانه رغم إن اللي عمله ده لا يقدر بثمن ، لذلك.. أنا قررت إني أعين أستاذ أكرم في منصب نائب المدير وده شيك بمبلغ بسيط مكافأة له على نزاهته الكبيرة ومبروك يا أكرم المنصب الجديد.

أخذ الجميع يصيحون ويطلقون الصفافير والألعاب النارية وهنأوا زميلهم وزوجته بالمنصب الجديد وبدأت الأغاني وأخذ الجميع يرقص على أنغامها..

"الواحدة والنصف مساءً"..

وصل أكرم وزوجته أمام منزلهما وهما في غاية السعادة وقالت هند:

- أنا النهاردة الفرحة مش سايعاني.

فردَّ أكرم:

- شوفتي...؟ ربنا كبير أوي ، قال والراجل الزبالة ده كان عايزني أشتغل معاه وأخد رشوة ، احنا أي نعم كنا في أشد الحاجة لكل مليم ، لكن بالحلال مش بالحرام ، أنا مش ممكن كنت أقبل على نفسي وعليكِ حاجة زى كده أبدًا.

ردَّت هند في سعادة:

- ربنا يخليك ليا ، فعلًا ربنا كبير ، دلوقتي منصب وفلوس مكافأة في خبطة واحدة.

قال أكرم مازحًا:

- نقي فيها بقي علشان تروح.

- هههههه لا إن شاء الله مش هتروح

ثم قال أكرم في أسلوب جاد بعيدًا عن المزاح:

- أهو أنا رفضت إني أصرف علينا من الحرام علشان مغضبش ربنا ، وأهو ربنا كافأني وهو اللي صرف علينا من وسع وبالحلال سبحان الله.

الفصل التاسع

داخل زنزانة سجن أبو زعبل ، يتشارك الشركاء الثلاثة في النصب رجل البنك أشرف ورجلا الأعمال أحمد ومحمود نفس الزنزانة بعد أن حُكم عليهم بالسجن لمدة ثلاث سنوات والحجز على جميع أموالهم و ممتلكاتهم ، جلس أشرف على سرير من دورين جلس على الطابق العلوي يدخن سيجارة ثم تحدَّث إلى محمود الذي يجلس أسفله بجانب أحمد قائلًا وهو في شدة الغيظ:

"بقى حتة واد زي ده يلعب بينا كلنا كده؟! لا وإيه يرمينا في السجن كمان".

ردَّ أحمد في غضب:

ما هي دي شورتك المهببة؟! مش إنت اللى دخلته بينا وقلت أضمنه برقبتي؟! أهم جاب رقبتك ورقبتنا احنا كمان معاك يا فالح.

ردَّ أشرف في مكر:

معلش.... هو أي نعم رقبتي عرف يجيبها بس مقطعهاش ولسة دماغي شغالة ، وحياة أمه ما هسيبه.

ردَّ عليه محمود في انفعال شديد:

إنت تسكت خالص ما هو إنت السبب في كل اللي جرالنا ده ، دخلتنا السجن وحجزوا على فلوسنا كلها عايز تعمل فينا إيه تاني؟!

قال أشرف مستنكرًا:

لا لا يا حبيبي ، جرى إيه يا بهوات كلنا في الهوا سوا يعني لا تعايرني ولا أعايرك نخرج كلنا الأول و بعدين نبقى نحاسب بعض واللي له حاجة هياخدها.

محمود: وهتخرَّجنا إزاي منها يا فالح؟!

متقلقوش أنا اتصلت بأبو العز بيه وقالي إنه هيقوملنا محامي عُقر إنه ضامن القضية مية في المية.

اعتدل أحمد في جلسته وقال:

أما نشوف أخرتها معاك؟!

"**داخل البنك**"..

يجلس أكرم على مكتب منصبه الجديد نائب مدير البنك.

يتابع أحداث القضية بعد أن تم نشرها في إحدي الجرائد في سعادة تامة بهذا الخبر الذي كان يحمل اسمه وصورته واسم وصورة مدير البنك والمتهمين تحت عنوان " نظافة يد موظف تمنع سرقة إحدى البنوك الخاصة " قرأ الخبر كاملًا عقَّب عليه قائلًا: إلى جهنم وبئس المصير.

دقائق ودخل عليه أدهم الذي قال ساخرًا:

سلام عليكم يا جناب نائب المدير.

-وعليكم السلام يا عم الظريف خير.

ده الورق اللي طلبه المدير مني ومن الموظف الجديد.

-ماشي يا سيدي هراجعه وأدخله للمدير على طول.

-هاه احنا خارجين بالليل هتيجي وألا خايف من الحكومة؟

-عارف يا أدهم أنا نفسي في إيه؟

-نفسك في إيه؟!

-نفسي أشوفك لما تتجوز عشان أشوف هتخاف من الحكومة وألا هتعمل سي السيد؟!

ردَّ أدهم في أسلوب جاد:

-لأ طبعًا هعمل سي السيد.

-لأ راجل ياض.

-بس هخاف برده يعني هههههههههههههههههه

ضحك أكرم وقال:

ماشي هنشوف عمومًا أنا مش فاضي أجي رايح مع هند مشوار.

-ماشي هروح أنا بقى.

ماشي اتفضل.

مرَّت ستة أشهر هذا هو ميعاد المرافعة في القضية الخاصة بشركاء النصب الثلاثة والذي قال لهم المحامي إنها مضمونة البراءة ولكن بغرامة كبيرة وقد كان ، صدق المحامي وخرجوا جميعًا بغرامة طائلة.

"التاسعة مساءً بعد أسبوع"

في منزل أكرم... جلس على كرسيه في الصالة وقد ارتدى ملابس نومه ، زوجته هند جالسه أمامه يتصفحان على موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك ، وصادفهم خبر الإفراج عن هؤلاء السجناء الثلاثة على رابط إلكتروني لإحدى الصحف المصرية بعنوان " الإفراج عن مثلث النصب بكفالة طائلة" وعليه صورة تجمعهم الثلاثة.

أكرم: إيه ده؟! الحقي ده أفرجوا عنهم.

هند: هما مين دول؟!

أكرم: أشرف والاتنين التانيين اللي معاه اللي حكيتلك عنهم، اللي كانوا عايزني أبقى شريكهم.

- إيه ده بجد؟!

- أه والله أهو وهيتحولوا بكرة على النيابة العامة ويخرجوا.

- ربنا ينتقم منهم كانوا هيضيعوك.

- المهم يتعلموا بقى ويمشوا عدل مع إني أشك في كده.. حاكم أنا عارفهم.. النصب بيجري في دمهم و حب الفلوس عمى قلوبهم بالذات اللي اسمه أشرف ده.

- إده ده راجل شيطان يا ساتر!!

- ربنا يهدي الجميع بقى؟ يا الا أنا داخل أنام.

- أوك يا حبيبي أنا هحصلك أهو.

- متنسيش تاخدي الدوا اللي الدكتور كاتب عليه.

- أوك ماشي.

يوم الإفراج سيارة مرسيدس سوداء أمام النيابة تنتظرهم ، خرجوا الثلاثة واستقلوا السيارة.

أشرف: حمد الله على السلامة يا بشوات.

محمود: الله يسلمك يا وش المصايب.

أشرف: ليه كده بس، ما أنا طلعتكوا منها أهو زي الشعرة من العجين.

أحمد: طب وفلوسنا اللي راحت بسببك يا فالح؟

أشرف: أه ده اللي حارق قلبي ، لكن ملحوقة الفلوس

هيجي غيرها.

ردَّ أحمد في غضب: كله بسبب الواد بتاعك اللي حدفته علينا.

أشرف: اه أكرم ، لعبها صح ، بس الماتش لسه مخلصش ، لسه في شوط تاني ، والشاطر اللي يضحك في الأخر.

وصلوا إلى فيلا أبو العز الذي كان في استقبالهم عند باب الفيلا من الداخل ، نزلوا جميعاً وسلَّموا عليه و ربت على أكتافهم قائلًا:

- حمدالله على السلامة يا رجالة.

أشرف: الله يسلمك يا كبيرنا.

تعالوا اتفضلوا جوا استريحوا من المشوار جلسوا جميعاً في بهو الفيلا مجتمعين حول أنور أبو العز الذي صاح بصوت عالي على خادمه..

- شوقي يا شوقي.
- نعم يا أنور بيه.
- حضَّرلهم الغدا بسرعة على السفرة.
- تحت أمرك يا بيه.

انصرف الخادم ثم توجَّه إليهم قائلًا:

- هاه كفارة يا رجالة؟!

أشرف: الله يخليك يا باشا.

-هاه اليومين اللي فاتوا كان حالهم إيه؟

محمود: والله يا أنور بيه احنا شوفنا أيام ما يعلم بيها إلا ربنا.

أحمد: أه والله كانت أيام سودة.

أشرف: والله يا سعادة البيه احنا استوينا اليومين اللي فاتوا دول كانوا أسود أيام حياتي.

رد أبو العز في هدوء:

- الحمد لله أهي عدت خلاص ، المهم ناويين على إيه؟!

رد محمود: مش عارف ، فلوسنا كلها تقريبًا راحت.

- لأ متقلقش متشيلش هم من ناحية الموضوع ده؟

- هديكوا فلوس تشغلوها في مشروع مضمون وابقوا سددوها براحتكم.

رد أشرف في لهفة:

وأنا يا أنور بيه ، مليش من الحب نايب.

انفجر أحمد قائلًا:

إنت تخرس خالص، أنا معدتش عايز أشوفك قدامي تاني نهائي

عايز تنط في المشروع ده كمان عشان تخربه زي اللي قبله؟؟؟

قاطعه أبو العز محاولًا تهدئته:

اهدى بس يا أحمد مش كده.. أقعد بس.. أقعد ، مالك يا أخي زعلان ليه كده؟

فردَّ محمود في عصبية:

ماهو معاه حق برده يا أنور بيه ، ما هو سبب المصايب دي كلها.

- معلش هو يعني كان يعرف إن هيحصل كده؟

ثم توجَّه إلى أشرف بالكلام:

وإنت يا أشرف.. ناوي على إيه؟!

ردَّ أشرف محاولًا كتمان غضبه:

أنا بقى ناوي أشتغل في شركة واحد صاحبي ، في المقاولات مؤقتًا كده لحد أما أشوف هعمل إيه مع الواد ابن الكلب اللي رماني الرمية دي.

- هو إنت لسه حاطه في دماغك؟؟

- أه أُمَّال أسيب حقي ده أنا هخليه يتمنى الموت وبرده مش هيطوله ، جاء الخادم شوقي إلى أبو العز قائلاً الغدا جاهز يا أنور بيه.

- ماشي ، يالا بينا ناكل لقمة وبعدين يحلها الحلال.

مرَّ يومين ومثلهما ، ثم في صباح الخامس خرج أكرم من غرفة نومه وقد ارتدى ملابسه مستعدًا للخروج والذهاب إلى عمله وقبل أن يغادر قال بصوت عالٍ:

هند؟ جهزي نفسك النهاردة عشان هنروح للدكتور.

فأجابت من داخل غرفة الطهي:

حاضر.. المهم إنت اللي متتأخرش زي كل مرة.

- إن شاء الله مش هتأخر... سلام.

كانا الزوجين على موعد مع الطبيب المعالج لحالة هند الدكتور عُمر في مساء نفس اليوم.

"**داخل مكتب أكرم في البنك**"

جالس على كرسي مكتبه يتصفح بعض الجرائد ثم طواها جانبًا وأمسك ببعض الأوراق الخاصة بعمله و اطلع عليها جيدًا ثم اتصل بالسكرتارية.

إبعتيلي أستاذ أدهم بسرعة لو سمحت ، ثم وضع السماعة وأكمل الإطلاع على الورقة دقائق ودخل أدهم.

صباح الخير.

- صباح النور يا أدهم ، إيه يا بني الورق ده ناقص؟

- أيوه ما أنا قولت أجيبلك دول ولما أخلَّص الباقي

أجيبهولك ما أنا لسه مكملتهوش.

- لا لا خد أهو معاك خلص وهاته مرة واحدة بس بسرعة عشان همشي بدري النهاردة.

- لا متقلقش نص ساعة ويكون قدامك الورق كله جاهز ، بقولك...؟!

- إيه؟؟!

- سمعت عن صاحبك إنه خرج من السجن هو واللي معاه؟

- أه ما أنا عرفت بقالهم حوالي خمس أيام خارجين.

- تفتكر هيتهدوا و ألا هيرجعوا تاني يلعبوا بديلهم؟

- والله بالنسبة لأحمد ومحمود ممكن يكونوا حرموا إنما أشرف...؟ ما اظنش إنه يحرم ، اللي زي ده النصب وحب الفلوس بيجري في دمه.

- لا لا بس مفيش حد مبيحبش الفلوس.

- أيوه بس مش بالطريقة دي أبدًا ، مش لدرجة إنه يتخلى عن شرفه عشان قرشين زيادة ولا حتى ملايين الدنيا.

سكت أدهم وضاقت عيناه قليلًا وهو ينظر إلى سقف غرفة المكتب ثم قال في تمني:

يا سلام لو حد يديني كام ألف كده أعمل بيهم اللي أنا عايزه.. كنت طيران على بره وبعدها يحصل اللى يحصل ألاقي شغل ملاقيش مش مهم أنا مش محتاج أكتر من ١٠٠ أستك مقفولين.

نظر إليه أكرم ثم قال له في سخرية:

تطير.. وهتطير على فين يا عم الهُدهُد؟!

رد أدهم في حماس:

أمريكا طبعًا.. بلد الأحلام.

طب يالا يا فالح روح هات الورق وخلَّصه أحسن المدير يزعل ويخصم منك وبدل ما تصحى على حلم تصحى على كابوس.

ردَّ أدهم في غيظ:

يا ساتر.. إنت دايمًا تفصلني كده؟! على فكرة إنت مش وش نعمة.

- يالا يا عم عشان الورق ميتأخرش أكتر من كده.
- ماشي سلام.
- سلام.

"التاسعة والنصف من مساء اليوم"

دخل أكرم وهند إلى الدكتور عمر في مكتبه ، وبعد الترحيب

من كلا الطرفين قال لهم الدكتور عمر..

أنا شوفت الأشعة والتحاليل اللي هند عملتها أخر مرة وأقدر أقولكم إننا هنبدأ العملية كمان شهر ونص أنا خلاص حجزت غرفة العمليات ، ٦ أسابيع بالظبط ونعمل العملية وعلى فكرة الأدوية اللي إديتهالك يا هند و كنتِ ماشية عليها.. حسَّنت من حالة جسمك ونسبة النجاح بقت أكبر إن شاء الله.

ملأت علامات الفرح والسعادة وجوه الزوجين ثم قال أكرم:

بجد يا دكتور؟! طب الحمد لله.. أنا كنت خايف أوي من الموضوع ده.

ثم نظر أكرم إلى زوجته فوجدها ذرفت دمعات على خديها وقالت بصوت خفيض يخرج من ابتسامة شفتيها:

الحمد لله يارب.. الحمد لله.

تأثر أكرم كثيرًا ولكنه تماسك في نفسه وأمسك يد زوجته وربت عليها ، ثم قال دكتور عمر:

لا لا احنا هنبكي ليه؟! ده المفروض نفرح كده ونشكر ربنا، إن شاء الله هتجولي بعد خمس أسابيع عشان هند هتقعد معانا في المستشفى تبقى تحت ملاحظتي الخاصة والأسبوع السادس

العملية إن شاء الله مبروك النجاح مقدمًا.

ردَّ أكرم في صوت متحشرج وهو يقوم من مكانه:

أنا مش عارف أشكرك إزاي يا دكتور والله.

- لأ أبدًا ده واجبي.
- شكرا مرة ثانية.
- مع السلامة.

ضم أكرم هند تحت ذراعه الأيمن كأنها طفلته الصغيرة وخرجا هما الاثنين في سعادة تامة بهذا الخبر.

الفصل العاشر

"في فيلا أبو العز"

دقَّت الثانية عشر والنصف بعد منتصف الليل ، وقد عُقِدت جلسة الخمر والكوتشينة وأصابع السجائر الملفوفة والمطعمة بالمخدرات ، الجميع جالسون حول كبيرهم أنور أبو العز يضعون تركيزهم في اللعب بالورق بيد واليد الأخري كلا منهم يمسك سيجارته ويزفر دخانها لتمتلئ سماء المكان بدخان الحشيش، يضع أشرف في دورة لعب الكوتشينة باحتراف الورقة التي مكنته بالفوز بكومة الدولارات التي كانوا قد وضعوها في منتصف الترابيزة ، فاز هو بالدورة وحيث صاح قائلًا:

أيوه كده بقى شكلها هتضحكلي من جديد والخير هيرجع يعُم عالكُل.

نظر إليه باقي الجالسين في حقد وغيظ لاحظه أنور في أعينهم فقال لهم:

أشرف ده مولود على ترابيزة.

ردَّ أحمد: ما هو باين أهو ، دي رابع مرة يكسب النهاردة.

ردَّ عليه أشرف والنبي يا أحمد بيه متبصلناش في القرشين

خليني أرجع أقف على رجلي تاني وألا إنت مش عايز الخير يعُم على الكل.

انتبه محمود لكلام أشرف الذي قاله لأحمد فردَّ سريعًا: أهم حاجة الخير بتاعك يعُم بعيد عننا احنا مش ناقصين.

قطع هذه المحادثة أنور بسؤاله:

صحيح يا أشرف ناوي تعمل إيه؟

- أنا ناوي أخد حقي ، وبعد كده أرجع السوق أقوى من الأول.

- إنت لسه حاطط الواد بتاع البنك ده في دماغك.

- ومش هسيبه غير لمَّا أخد حقي منه.

تدخل أحمد في هذا الحوار ومن بعده محمود:

الواد ده أنا نفسي أكله بسناني.

- أه ومين سمعك، ده ضيَّعنا كلنا.

ردَّ أشرف في حماس بعد ما أخذ نفسًا عميقًا من سيجارته:

معلش.. ملحوقة.. سيبوها عليا أنا دي.

"في منزل أكرم"

مرَّ شهر وثلاثة أيام في اليوم الرابع أكرم جالس مع زوجته

هند يشاهدا التلفاز ويحتسيان بعض الشاي، وإذا بهاتف أكرم يرن معلنًا عن استقباله رسالة نصية، نظر الزوجان إلى الهاتف ثم مدَّ أكرم يده ممسكًا به ليقرأ رسالة غريبة من رقم غريب وكان نصها

"المحاكمة قرَّبت.. أخدت نصيبك فلوس وأخدت نصيبي عذاب ، جه الوقت عشان نتبادل بقى، عشان تبقى المحاكمة عادلة "

بدا الاندهاش على وجه أكرم والذي لاحظته هند في ملامح وجهه فسألته: إيه يا أكرم في إيه؟!

- مش عارف رقم غريب باعت رسالة أغرب شوفي كده!

قرأت هند الرسالة وقالت:

بس تفتكر مقصود بيها إيه الرسالة دي؟! فعلًا غريبة بس يمكن جت غلط وألا حاجة؟

- مش عارف!!

- أصل فيها ألفاظ غريبة.. محاكمة ، فلوس ، عذاب...؟!

- يوه فعلًا.. بس أكيد جاية غلط.

- مظنش إنها من حد يعرفك يعني أو تعرفه.

- ممكن برده!!!

- يالا نقوم ننام أنا تعبت من شغل البيت النهاردة وكمان روحت لماما قعدت عندها شوية كان مشوار صعب.

- أوكيه ياللا.

"صباح اليوم التالي في تمام السابعة والنصف"

كان أكرم جالسًا على مكتبه ، تصفَّح بعض الصحف الورقية والإلكترونية ، ثم استأنف عمله في النظر في بعض الأوراق وإتمام الناقص منها وإمضاء الباقي، دقائق ودخلت عليه عاملة البوفيه بفنجانًا من القهوة ثم انصرفت، دقائق أخرى رنَّ هاتفه وكان يأخذ رشفة من فنجانه، انتبه للهاتف وأمسك به ، فاذا باسم الدكتور عمر الطبيب المعالج لزوجته هند على الشاشة أجاب على الهاتف"

ألو... صباح الخير يا دكتور.

- صباح النور يا أكرم ، أخبارك إيه؟!

- الحمد لله تمام.

- عامل إيه في المنصب الجديد ده؟

- هههههههههه الحمد لله أنا عارف إن الميعاد قرَّب وكنت منتظر اتصال حضرتك.

- طب كويس إن شاء الله يوم الاثنين من الأسبوع الجاي هتيجي هند تقعد في المستشفى عشان تبقى تحت الملاحظة قبل العملية.

- تمام هبلَّغها حاضر وهنكون عند حضرتك يوم الاثنين إن شاء الله.. مع السلامة.

"**الثانية بعد الظهر** "

في شقة أحد أضلع مثلث النصب ألا وهو أشرف، كان يجلس يتحدث في الهاتف مع أحد أصدقائه الذي يقاسمه نفس فصيلة الدم المتعكرة بكرات النصب والاحتيال والسرقة والقتل لو لزم الأمر يتحدث معه وهو لم يره منذ زمن ليس بقليل.

- ألو..؟! يا مساء الجمال ازيك يا سيد؟

- مين معايا؟؟

- لا لا أنا كده هزعل لحقت تنسى صوتي يا قليل الأصل؟؟

ردَّ عليه الأخر بلهجة الرجال المشبوهة وتجار المخدرات:

لا مؤاخذة معلش الصوت مش غريب عليا بس مش قادر أفتكرك يا هندسة.

- أنا اللي خيري دايمًا بيعم عليك وعلى الكل هههههه.

أجاب الآخر في اندهاش:

مين؟؟؟؟ أستاذ أشرف؟؟؟!

- هو بعينه.

- إنت فينك يا راجل كل ده.
- أنا أهو موجود بس إنت اللي غطسان دايمًا.
- معلش والله ما إنت عارف الدنيا تلاهي ومصالح.
- أيوه عارف ، وعايزك في طلب.
- أؤمرني أنا رقبتي ليك.
- تسلم يا سيد بس الكلام مش هينفع في التليفون لازم نتقابل.... هاه تجيلي وألا أجيلك أنا؟!
- يا أستاذ أشرف ده إنت تشرَّف وتآنس تعالى.
- طيب إديني العنوان وأنا هعدي عليك.. أه أمممم أيوه عارفه.... تمام ماشي سلام يا سيد.

"الثامنة والنصف مساء نفس اليوم"

مجموعة من الكراسي في باحة الشقة الواسعة يتوسطها ترابيزة دائرية لا يُرى سطحها من كثرة ما وُضع عليها من زجاجات البيرة وفحم للشيشة الذي يتصاعد منه الدخان ليملأ المكان بسحابة دخان المخدرات ، صوت أشخاص تسحب أنفاسًا من الشيشة وطرقعة كؤوس البيرة تلك هي شقة سيد الكومي أو وكر الملذات لو صحَّ القول، رجل طويل القامة ذا شارب غريب و يرتدي سلسلة ذهبية وملابسه تقليدية.

جالس أشرف أمام سيد حول تلك الترابيزة يشربان كأسين من البيرة ورجل يخدم عليهم بالشيشة حيث أعطاها ذلك الصبي إلى سيد فقال له:

ياض مسي على أستاذ أشرف الأول.

مدَّ أشرف يده وأخذ الشيشة ثم سحب منها نفسًا عميقًا ليخرج من فمه وأنفه سحابه أخرى تزيد من حجم الأولى تجعل الرؤية مشوشة ثم قال:

تسلم يا سيد.. نخش في الموضوع بقى.. عايزك في خدمة.

- تحت أمرك يا أستاذ أشرف.. رقبتي.

اقترب منه أشرف وقال بصوت خفيض:

بريزة مقفولة.

- مش فاهم.

اقترب أشرف منه أكثر وأخذ يسرد له ويحكي حيث قاربا في هذا الحديث النصف ساعة؟؟ أشرف يحكي والآخر يلاحقه بالأسئلة ويستفسر منه... طب ليه؟؟ المكان فين؟؟ وبعدين؟ وعايز ده يحصل إمتى؟ والآخر يرد ويجاوب بكل دقة وتفصيل.

انتهى أشرف من الحديث واكتفى الآخر بالأسئلة ، اعتدل

كل منهم على كرسيه مرة أخرى ثم قال سيد:

بس الموضوع ده لبش يا أستاذ أشرف؟؟

- لو مشي زي ما أنا عايز.. مش هيبقى فيه أي مشكلة، بس اسمع... أنا عايز ناس نضيفة وبتفهم وصاحية وهزودك كمان بريزة لمَّا الموضوع يتم على خير، مدَّ الآخر يده وأخذ سيجارة من على الترابيزة ثم أشعلها وأطلق دخانها في الفراغ وأخذ يفكر قليلًا في صمت إلى أن قطع صمته صوت أشرف وهو يقول له:

هاه؟؟؟؟ قولت إيه؟؟

نظر إليه ثم قال:

وعايز العيال دي إمتى؟

قام أشرف من مكانه وعدَّل في ملابسه وقال:

لأ إمتى دي هقولك عليها بعدين بس خليك جاهز في أي وقت.

قام سيد من مكانه هو الأخر وقال:

ماشي..؟! برده تحت أمرك يا كبيرنا.

ما هو ده العشم برده يا سيد.

اتجه أشرف نحو الباب فلاحقه الآخر:

ما لسه بدري يا باشا؟

- أه بالحق إمسك دول.

أخرج أشرف ظرفًا من جيبه وأعطاه لسيد ، فتحه ليجد بداخله خمسة ألاف جنيه فقال:

يدوم العز يا أشرف باشا.

- ماشي يا سيد.. سلام.

"السابعة من صباح اليوم التالي"

على مائدة الإفطار أكرم ، جالس يتناول الفطور بينما هند تعد له كوبًا من النسكافيه.

- هند...؟! يا هند؟!

- أيوه يا أكرم.

- مش هتفطري معايا وألا إيه؟؟ هفطر لوحدي؟

- لأ أنا مليش نفس كل إنت بالهنا والشفا.

- على فكرة دكتور عمراتصل عليا إمبارح وقالي إننا هنروحله يوم الاثنين الجاي إن شاء الله عشان يجهزك للعملية.

دخلت هند في حاجز صمت لدقيقة ثم كسرت هذا الحاجز قائلة:

على فكرة أنا خايفة أوي يا أكرم ، كل ما اليوم ده يقرب بترعب أكتر.

قام أكرم من مجلسه وأمسك بيدها وهمس إليها قائلًا:

متخافيش ، مش الدكتور طمَّنا وقال إن نسبة النجاح كبيرة إن شاء الله ، وكمان إنتِ ناسية إننا مأجلين موضوع الخلفة ده والأطفال لغاية ما تقومي بالسلامة وألا إنتِ مش عايزة تبقي أم؟؟

- ما هو ده اللي مصبرني ومخليني استحمل كل ده.
- خلاص بقى اطمني أنا جنبك على طول مهما حصل.

"الواحدة ظهرًا في إحدى كافيهات المعادي"

جلس أشرف يحتسي كوبًا من الشاي ويدخن سيجارته ثم أخرج هاتفه المحمول وأجرى اتصالًا قائلًا:

ألو... أيوه أيوه يا حمادة، إنت فين دلوقتي؟؟ طيب أنا عايز عينك مفتَّحة كويس، عايز كل حاجة بالتفصيل فاهم؟؟ سلام.

أنهى المكالمة ثم قام بإجراء أخرى قائلًا:

ألو، أيوه يا سيد، بقولك إيه.

"الثانية والنصف ظهرًا"

في مكتب أكرم داخل البنك ، جلس أكرم على مكتبه ونادى

على عاملة البوفيه طالبـًا منها فنجان قهوة و أن تخبر أدهم في مكتبه أن يأتي إليه لشيءٍ هامٍ.. مرَّت دقائق وطرق أدهم الباب ثم دخل قائلًا:

صباح الخير.

- صباح النور يا سيدي، أنا عايزك في خدمة.

- استغلال من أولها كده طب اعزمني على حاجة.

- هههههههههه ماشي تشرب إيه؟

- نسكافيه ما إنت عارف.

دخلت عاملة البوفيه بالقهوة فقال لها أكرم هاتي نسكافيه هنا لأستاذ أدهم على حسابي.

- حاضر يا فندم.

انصرفت وأغلقت الباب فقال أكرم:

هند هتعمل العملية كمان أسبوعين.

أدهم: بجد؟ طب ربنا يقومها بالسلامة.

- كنت عايزك تشوفلي عربية خاصة كده بسواق خاص شاطر عشان يبقى معاها الكام يوم دول لحد ما نروح يوم الاثنين المستشفى.

- ماشي هنزل أي موقف وأشوفلك حد كويس، ثم قال مازحًا: عد الجمايل بقى.

- هههههههه ماشي يا عم كل واحد وله يوم.

دخلت عاملة البوفيه بكوب نسكافيه واضعة إياه أمام أدهم وانصرفت فقال أدهم:

مش عايز مني أي حاجة تانية.

- تسلم يا أدهم ربنا يخليك.

- ماشي هروح أنا أشوف شغلي.. هكلمك بالليل.

ماشي... سلام.

الفصل الحادي عشر

"التاسعة مساءً"

أكرم جالس مع أصدقائه المعتادين في كافيه داخل المهندسين وهذه هي أول مرة لهم في هذا الكافيه حيث كانت الفكرة من اقتراح أدهم، الجميع جالسون يستمتعون بالحديث والفكاهة.

قال أكرم: لأ بس المكان حلو يا أدهم.. جميل وهادي.

محمد: أيوه فعلًا.. إنت عرفت الأماكن النضيفة دي منين؟

ضحك الجميع وارتفعت أصوات القهقهة.

فقال أدهم: أنا الحق عليا يا جزم ما إنتوا مش وش الحاجات دي.

أكرم: المهم عملت إيه في الموضوع اللي قولتلك عليه؟

أدهم: لقيتلك واحد ممتاز معاه عربية ملاكي اسمه حمادة واديته رقمك وعنوانك وهيكلمك الصبح.

- طب تمام كويس كده أوي وأهو بالمرة يفضل معانا لحد ما يجي ميعاد المستشفى عشان يوصلنا وكده.

لم تمر نصف ساعة على جلوسهم على الكافيه حتى جاءت سيارتين ملاكي يبدو عليهم الفخامة كما تبدو على الجالسين بداخلهم مظاهر الثراء من الملابس ولكن الملامح غير ذلك.

انتبه إليهم هيثم في اندهاش قائلًا:

أولًا إيه الفخامة والحلاوة دي؟! عربيتين أحلى من بعض؟!

أكرم: نوعهم إيه دول يا هيثم.

هيثم: شوف يا سيدي اللي على اليمين مرسيدس c١٨٠ والثانية دي بيجو ٣٠١ ، باين على أصحابهم إنهم أغنيا أوي.

محمد ساخرًا: وعرفت إزاي يا عم العراف؟

هيثم: من غير تريقة يا عم.. بص على النمر بتاعت العربيتين وإنت تعرف ، أرقامهم مميزة أهي.

أخذ أكرم يستمع لكلام هيثم الذي يتحدث بخبرة عن السيارتين.

قام أدهم من مكانه قائلًا: أنا رايح الحمام ثواني وراجع.

قال عبد الرحمن إلى أكرم: إيه يا عم؟ مبحلق فيهم كده ليه شكلهم عاجبينك؟

ابتسم أكرم وقال: ربنا يوعدنا يا بني وأهو نترحم من المواصلات دي.

"اليوم التالي الواحدة ظهرًا"

أشرف جالس على نفس كافيه المعادي حيث جعله مركزًا

لمقابلة الأشخاص الذين يُجري معهم أعمالًا غير شريفة ومنافية للقانون، أخرج هاتفه ثم أجرى مكالمة.

ألو؟؟ أيوه يا حمادة؟ إيه الأخبار؟ طب كويس.. أنا عايزك تعمل اللي بقولك عليه بالظبط فاهم وألا لأ؟ ماشي سلام.. سلام.

أنهى المكالمة وما هي إلا دقائق معدودة وجاءت سيارة سوداء اللون ونزل منها رجل يبدو عادي المظهر جاء إلى أشرف حيث يجلس قائلًا: اتأخرت عليك؟

- لأ أبدًا ما أنا عارفك مواعيدك مظبوطة زي شغلك يا معلم مظهر اتفضل اقعد.

المعلم مظهر هو رجل خمسيني، قصير القامة بدين الجسد أسمر الوجه يرتدي طاقيه شكل الكاسكيته فوق رأسه ومعطفًا من الصوف ومن فوقه كوفية تتدلى من على كتفيه إلى جوانبه ، نصَّاب من الدرجة الأولى، ومزور بمرتبة الشرف لجوازات السفر والعقود وقد سبق لأشرف التعامل معه عدة مرات قبل أن يدخل السجن.

جلس المعلم مظهر أمام أشرف، فأخرج أشرف ظرفًا وضعه أمام المعلم مظهر دون أن يتكلم فنظر المعلم مظهر إلى الظرف وإلى أشرف ثم قال:إيه ده؟؟

ده عربون محبة كده عشان نفتح سكة شغل أمسك المعلم مظهر الظرف ثم وضعه أمام أشرف قائلًا:

إمسك فلوسك يا أستاذ أشرف.. أنا أي نعم بحب الفلوس بس مباخدش غير لمَّا أعرف المطلوب مني إيه الأول..

- لو صبر القاتل على المقتول كان مات لوحده ، عايزك تعملي باسبور جديد باسم جديد ، بالمختصر عايزك تعملي كل الورق اللازم اللي أسافر بيه لندن.

- وعايز الحاجات دي إمتى؟

- لأ الميعاد مش دلوقتي خد إنت بس الفلوس دي عربون وأنا هبقى أكلمك أقولك عايزهم إمتى.

- ليه هو إنت مش هتسافر اليومين دول؟

- لا لا أنا لسه ورايا شوية شغل هخلصه هنا وبعدين أبقى أسافر.

- بس المهم تكلمني قبلها بأسبوع عشان ألحق أخلصهم.

- ماشي من عنيا يا أبو صوابع تتلف في حرير.

"الثانية والنصف ظهرًا في منزل أكرم"

يُجهِّز أكرم مع زوجته هند بعض أطباق الطعام الذي قد

أعدَّته هند منذ الصباح حيث قد قرروا أن تحضر الغذاء وتذهب إلى والدتها هي وأكرم كي تزورها وتقضي اليوم هناك على أن تأتي في المساء وتنتهز الفرصة كي ترى شقيقتها سلمى وشقيقها زياد ، جهَّز أكرم كل شيء ثم قال:

يالا يا هند الأسطى حمادة مستني تحت.

- مين الأسطى حمادة ده؟

- ده سواق بعربية خاصة عشان يبقى معانا الأسبوعين دول عشان متتعبيش في المواصلات.

- طب ولزومها إيه يا حبيبي المصاريف دي بس.

- ولا مصاريف ولا حاجة وبعدين أهو يرحمنا من البهدلة شوية ، يالا بقى عشان هنتأخر.

"الحادية عشر مساءً في فيلا أبو العز"

الكل مجتمع كالعادة ، أصوات الضحكات والقهقهة تعلو في المكان تتوجها أصوات طرقعة كؤوس الويسكي والبيرة ، أوراق الكوتشينة تزين الترابيزة أمامهم ، أنور أبو العز يشعل سيجارة ويزفر دخانها في الهواء قائلًا:

هاه؟؟ طمنوني عليكم عاملين إيه؟

ردَّ محمود: والله يا أنور بيه احنا بادئين مشروع كده ويارب يقف على رجله ساعتها هيبقى في أمل نرجع للسوق من جديد.

- والله؟! طيب عظيم أوي طبعًا مش محتاج أقولكوا احتاجتم حاجة كلموني على طول.

ثم قال أحمد موضحًا أنه يحتاج مساعدة منه لكن بطريقة غير مباشرة: والله يا أنور بيه مش خايفين غير من القروض اللي أخدناها من البنوك.

ردَّ عليه أبو العز: لأ متقلقش من موضوع القروض ده ، ليا ناس في البنوك هنبقى نتصرف معاهم.

ثم توجَّه أبو العز إلى أشرف قائلًا:

وإنت يا أشرف أخبار الدنيا معاك إيه؟

أخذ أشرف رشفة من كأسه وابتلعه ثم ردَّ:

الحمد لله ماشية لسه مخلَّص كام مصلحة طالع منهم بقرشين كويسين بس يمكن أحتاج مساعدة منك يا كبيرنا اليومين الجايين دول.

- أنا تحت أمرك ما إنت عارف إني مبرفضش ليك طلب.

- تسلم يا باشا ربنا يخليك لينا.

- أه بالمناسبة إنت لسه حاطط الواد بتاع البنك ده في دماغك.

- واد مين؟؟

- الواد بتاع البنك اللي دخَّلك السجن.

- أه.... قصدك أكرم؟

- أنا رأيي تشيله من دماغك وتركِّز في شغلك بقى عشان ترجع تقف على رجلك من تاني.

سكت أشرف قليلًا ثم أخذ نفساً من سيجارته وقال:

لأ أنا مش شاغل بالى بيه أو مش فاضيله بمعنى أصح ، أنا خلاص طنشته.

- أيوه كدة خليك ترجع زي الأول بقى.

- أه والله يا باشا نفسي، أحسن الواحد شاف أيام سودة الفترة اللي فاتت دي ، أنا عندي كام عملية كده الفترة الجاية ومحتاج أبقى جاهز على طول ثم الشغل ده هيرجع زي الأول وأحسن وهيرجع الخير يعُم على الكل.

"قبل موعد المستشفي بيومين"

في منزل أكرم ، جالس مع زوجته يحضِّران حقيبتين كبيرتين

من الملابس وأخرى من الطعام كى يساعدهم في أيام إجراء العملية وبعدها في فترة النقاهة، حمل أكرم الحقيبتين ووضعهما بجانب الباب ولاحقته هند بالأخرى ووضعتها بجوار الباب ثم قالت:

أكرم؟ إنت عرَّفت السواق مكان المستشفى؟

- أيوه عرفته هياخد الحاجة ويوديها هناك وإديته العنوان بالتفصيل ، أه بالمناسبة أنا سايب فلوس في الدولاب عشان لو احتاجتي حاجة.

- طب ومخدتهمش معاك ليه؟؟

- لأ بلاش ، خايف يقعوا مني وسط الزحمة والناس وده مبلغ كبير مش صغير.

مبلغ كبير؟ جبته منين؟؟

عملت سُلفة من البنك وكمان أخذت سُلفة من ناس أصحابي.

- طب وليه كده بس يا أكرم؟ ما احنا معانا اللي يكفينا.

- معلش عشان منبقاش محتاجين حاجة المهم بس تقومي بالسلامة.

نظر أكرم حوله لثواني ثم تسائل:

إيه ده الموبايل بتاعي فين؟

أنا لمحتك وإنت بتحطه في شنطة الهدوم السودة وإنت مش واخد بالك بعد ما فصلته من الشاحن:

خلاص خلاص مش مهم أنا لمَّا أروح مع السواق دلوقتي نودي الشنط في المستشفى هبقى أفتحها وأخده منها.

دقائق رنَّ جرس الباب ، فتح أكرم الباب ليجده الأسطي حمادة السواق فرحَّب به أكرم:

أهلًا يا أسطي حمادة إزيك؟

الحمدلله يا أستاذ أكرم ، هاه فين الحاجة؟

- دول ٣ شُنط خُذ اثنين وأنا هحصَّلك بالتالتة.

- ماشي يا أستاذ.

انصرف السائق حاملًا معه الحقيبتين ثم قال أكرم:

هند؟؟ أنا نازل مع السواق عايزة حاجة؟

- لأ يا حبيبي تسلم.

يلا مع السلامة.

"**أمام المستشفى**"

وقف الأسطى حمادة بالسيارة وخرج منها هو و أكرم يحملون الحقائب متوجهين إلى مدخل المستشفى الرئيسي ، أوقفهم عامل الأمن فقال أكرم:

إيه في إيه؟

مفيش حاجة يا فندم بس الشنط لازم تتفتش قبل ما تدخل.. احتياطات أمنية.

تدخَّل الأسطى حمادة في الحوار قائلًا:

إزيك يا عم إبراهيم.

- أهلًا ياحمادة الله يسلمك ، عامل إيه؟

- أنا الحمد لله تمام.

ثم أشار إبراهيم عامل الأمن إلى أكرم قائلًا:

هو الباشا تبعك يا حمادة؟

- أه يا عم والنبي خد بالك منه ، بقولك إيه عايزك في كلمتين.

اصطحب الأسطى حمادة عم إبراهيم عامل الأمن جانبًا وتحدَّث معه بصوت منخفض، انتظر أكرم لمدة لا تتجاوز الدقيقتين ثم جاء عامل الأمن وأخذ الحقائب منهم قائلًا لأكرم:

خلاص متقلقش.. سيب الباقي عليا.. حمادة ده أصله حبيبي، أنا هخلَّص الشنط وأطلعها فوق بنفسي.

- شكر أكرم والأسطي حمادة عم إبراهيم وذهبوا إلى سيارتهم ثم انطلقوا بالسيارة

أثناء الطريق قال أكرم:

إنت تعرف عامل الأمن ده يا أُسطى حمادة؟

أه يا باشا ده كان ساكن في حارتنا زمان ، قبل ما ربنا يفتحها عليه ويأجر شقة في التجمع.

- طب كويس إنك تعرف حد في المستشفى لأني معرفش حد فيها.

فأجاب السائق مبتسمًا:

متقلقش يا باشا عم إبراهيم راجل خدوم وهوصيه عليكم.. متقلقش.

- تشكر يا أسطى حمادة متنساش بكرة بقى من بدري عشان نروح المستشفى.

- متقلقش يا باشا إن شاء الله هكون عندكوا من بدري... ربنا يقومهالك بالسلامة إن شاء الله.

رجع أكرم برأسه للخلف ساندًا للخلف على كرسي السيارة ثم قال في صوت خفيض "إن شاء الله"

"الواحدة بعد منتصف الليل"

أشرف جالس في شقته وحوله مجموعة من شباب تبدو

عليهم جميعًا مظاهر الإجرام بكل أنواعه وكان عددهم خمسة من الرجال بعضهم يدخن سيجارة والأخر يروي عطشه بكأسه من الخمرة وأشرف جالس وسطهم على ترابيزة كبيرة ، بدأ أشرف بالكلام قائلًا:

حمد الله عالسلامة يا رجالة.

- ردَّ الجميع عليه في ردود متفاوتة.

- الله يسلمك يا ريس.

تابع أشرف الكلام:

شوفوا بقى.. احنا عندنا بكرة الصبح بدري عملية والعملية دي لازم تتم على نضافة مفهوم؟

ردَّ الجميع: مفهوم يا ريس.

فتابع قائلًا:

ركزوا معايا بقى كويس.

أخذ أشرف يشرح لهم تفاصيل عمليته التي ستُقام في الصباح الباكر وأعطاهم كل تفاصيل العملية بحذافيرها ، والكل ينصت له جيدًا، وتابع شرحه لهم وأعطى إجابات على كل الأسئلة إلى أن اكتفى كلًا منهم وصمتوا عن السؤال وانتهى هو الآخر من الشرح قائلًا:

هاه مفهوم؟

ردوا جميعـًا: مفهوم يا ريس.

- أهـم حاجـة في العمليـة دي حـاجتين ، النـضافة ، والوقـت واضح وألا أقول تاني؟

- لا واضح يا ريس.

- هتتحركوا من هنا الصبح في ميكروباص وهيكـون معـاكوا سواق كويس.. الواد حمادة ما إنتوا عارفينه.

- أي أسئلة تانية؟

فقال أحدهم:

- طب يا ريس لمَّا نخلص الكلام ده كله والليلة تتم هنروح فين بعد ما نخلص؟ نيجي هنا برده؟

- فلاحقه أشرف بالإجابة.

- لا تروحـوا علـى سـيد علـى طـول إيـاك حـد يجـي هنـا فاهمين؟

- ردَّ الجميع... تمام يا ريس.

"دقت السابعة صباحاً"

أشرف جاء إلى الشقة التي كان مجتمعـًا فيهـا برجالـه بعـد أن

كان خارجها لمدة قاربت الخمس ساعات ليجدهم جالسين على الكراسي يلعبون الكوتشينة فقال:

سلام عليكم يا رجالة.

فردَّ الجميع: أهلًا يا ريس.

أخرج أشرف هاتفه من جيبه وأجرى مكالمة.

الوو؟ أيوه يا حمادة؟ إنت فين؟؟ طيِّب هما هينزلوا... سلام.

أنهى المكالمة ثم توجه إليهم بالحديث قائلًا:

يالا يا رجالة.. فاهمين هتعملوا إيه؟

ردُّوا جميعـًا:

فاهمين يا ريس كله تمام.

- يالا ربنا معاكوا.

"السابعة والنصف صباحًا"

في منزل أكرم.. جلست هند بجانب زوجها في حالة توتر ينتظران السائق حمادة وفي محاولة منه لتهدئة أعصابها قال لها:

متقلقيش الدكتور طمني وقالي إن نسبة النجاح كبيرة.

حاولت الزوجة تغيير الموضوع فقالت له:

هو السواق اتأخر ليه؟؟

- أه فعلًا بس عالعموم لسة بدري.

- إنت سلِّمت جواب الأجازة بتاعك في البنك وألا لسة؟

لأ لسة... أنا كنت هوصلك المستشفى الأول وبعدين أروح البنك أسلمه مع السواق.

فقالت له في رجاء:

لأ روح سلمه دلوقتي عشان تفضل معايا في المستشفى.. مش عايزاك تسيبني هناك أرجوك يا أكرم.

- إنتِ خايفة من إيه؟ ما هي مامتك هتبقى معاكِ هناك مش هتبقي لوحدك!

- لا برده.. متسبنيش ، قوم روح سلمه وتعالى وأهو السواق لما يجي هخليه يستنى تحت فقال محاولًا أن يطمئنها:

حاضر هروح أسلمه دلوقتي وأجيلك على طول مش هتأخر.

وصل أكرم إلى البنك بعد أن طلب من سائق التاكسي أن ينتظره في الخارج، دخل إلى مكتب المدير مسرعًا:

صباح الخير يا فندم.

- أهلًا صباح الخير يا أكرم.. أخبارك إيه؟

الحمد لله تمام... أنا كنت عايز أجازة لمدة أسبوعين.

نظر إليه متعجبًا من طول المدة وقال:

أسبوعين؟؟ ليه كل المده دي؟! إنت مقدم على هجرة وألا إيه؟؟

لا هند هتعمل عملية الاسبوع الجاي ولازم أكون جنبها

اندهش المدير وتفهم الموقف وقال..

بجد.. لا ألف سلامة عليها.. إن شاء الله ربنا يقومها بالسلامة.. فين الطلب..

- اتفضل يا فندم.

أخذ المدير منه الطلب وقال له وهو يمضي على أجازته

مع اننا هنفتقدك بس معلش.. الضرورات تبيح المحظورات.. إن شاء الله خير

شكر أكرم مديره ثم خرج واستقل التاكسي الذي كان ينتظره بالخارج:ارجع يا أسطى بينا على البيت تاني.

"الثامنة و النصف"

في كافيه المعادي... جلس أشرف هناك ويبدو على وجهه ملامح القلق والتوتر ، كان أمامه فنجانًا من القهوة ارتشف منه

رشفة وأعقبها بنَفَس عميق من سيجارته ، كل دقيقة تمر عليه ينظر في ساعة يده وكأنه ينتظر أمرًا مهمًا من أحد.

جاء إليه الجرسون وقال:

أجبلك حاجة تانية يا أستاذ أشرف.

هاتلي قهوة.

تعجَّب الجرسون وقال:

القهوة أُدام حضرتك أهي.

انزعج أشرف منه وصرخ قائلًا:

بردت يا أخي.. وبعدين إنت مالك روح هاتلي واحدة تانية.

- حاضر.

- اسمع!! لو حد سأل عليا قوله مجاش النهاردة.

- حاضر.. تحت أمرك.

انصرف الجرسون ثم نظر أشرف في ساعة يده مرة أخر ثم أخذ نفسًا من سيجارته كان عميقًا ثم تحدث إلى نفسه:

طب هما اتأخروا ليه كده ، يا ترى عملوا إيه؟

"**الساعة التاسعة وخمس دقائق**"

وصل أكرم بالتاكسي إلى قرب بيته حيث فوجئ بتوقف

السائق قائلاً له.. معلش يا أستاذ مش هقدر أدخل الشارع أصله زحمة أوي.

زحمة أوي إزاي.

مش عارف ، فيه ناس كتير أوي ، شكلها خناقة كبيرة.

اندهش أكرم من أعداد الناس الواقفين واندهش أكثر عندما وجدهم مجتمعين أمام مدخل منزله.. أعطى أكرم الأجرة للسائق ونزل مسرعًا نحو منزله وسأل أحد الواقفين، كان هذا عم شلبي صاحب السوبر ماركت الذي أمامهم في العمارة المقابلة.

هو فيه إيه يا عم شلبي؟؟

نظر إليه عم شلبي في اندهاش وقال له في لهفة:

أكرم... إنت هنا..؟

- الحمد لله إنك بخير يا ابني.

توتر أكرم وقال له:

ليه حصل إيه؟؟

وقبل أن يتحدث عم شلبي ، وجد أكرم معظم الحاضرين ينظرون وراءهم وهم في دهشة أيضًا فتحدث عم شلبي إلى أكرم.

أخذت عينا أكرم تتسع واحمر وجهه عندما سمع كلام عم

شلبي ، جرى أكرم إلى العمارة مسرعًا كالمجنون إلى شقته وكل الواقفين يضربون كف على الآخر قائلين:

لا حول ولا قوة إلا بالله.

- منه لله اللي عمل كده.

- حسبي الله ونعم الوكيل.

مشهد يخفق له القلب ويجنَّ له العقل وتَشخص له الأبصار وينقطع عنده الكلام ويأخذ الصمت نصيبه من السيطرة الكاملة على المكان لمشهد يعجز اللسان عن وصفه، هكذا كانت حالة أكرم عندما صعد إلى شقته ووجد جثة زوجته ملقاة على الأرض ودمها ينسال من رقبتها من أثر سكين غادر طاف حول تلك الرقبة ليسرق من جسدها روحها الرقيقة.

وقف مذهولًا والناس متجمعين حوله داخل الشقة ، مرت دقائق وكأنها ساعات بل سنوات من الجحيم ، كأنه في حلم بل كابوسًا ومازال لم يصدقه ، جاءت سيارات الشرطة أسفل العمارة ، صعد رجال الشرطة إلى أعلى وما بين طرفة عين انتشرت القوات في المكان وبعدهم جاء فريق البحث الجنائي وبدأو عملهم في رفع البصمات وخلافه..

"داخل قسم الشرطة"

الرائد عصام الشربيني هو رئيس المباحث ، جالس مع أكرم يتحدثان بهدوء ، تجلس بجوارهم والدة زوجته هند سارة عبد التواب أو كما ينادوها "الحاجة سارة " تبكي بينما أولادها يحاولون أن يهدءوا من روعها ، استمر الحديث بين الرائد عصام وأكرم ، حيث سأل أكرم:

إنت بتشك في حد معين يا أكرم؟؟

أجاب أكرم وعينه تدمع أبدًا.. أنا طول عمري في حالي.. عمري ما أذيت حد لا من أهلي ولا جيراني ولا أي حد عرفته خالص.

استمر النقاش بينهم وتوالت الأسئلة والإجابات ولكن دون جدوى.. لم يصلوا لأي حل.

"بعد أربعة أيام من الحادث"

داخل قسم الشرطة مرة أخرى، أكرم جالس في مكتب الرائد عصام ، حيث كان هذا الموعد متفق عليه وحيث فسوف تظهر تقارير المعمل الجنائي ، تحدَّث الرائد عصام إلى أكرم قائلًا:

عندي ليك أخبار مش كويسة يا أكرم.

- خير يا فندم؟؟

المعمل الجنائي مش لاقي أي بصمات غريبة في الشقة ،

وكمان قالوا إن اللي عمل كده حريص أوي مكسرش حتى باب ولا شباك وإنت بتقول إنك مش بتشك في حد معين؟!

- قصدك إيه يا فندم؟

- قصدي أقولك إن كده الحادث هيتقيد ضد مجهول لأن مفيش أي شبهة إتجاه حد.

قال أكرم في انفعال:يعني إيه؟؟ يعني كده حقي ضاع وحق مراتي ودمها ضاع هدر؟؟!!

مضاعش ولا حاجة بس مفيش دليل إدانة ضد أي حد!!

حاول أكرم تمالك أعصابه ثم قال:يعني خلاص كده القضية هتتقفل.

للأسف أيوه، لكن عايز أقولك على حاجة مهمة.

- خير يا فندم؟؟

- أول حاجة فكر تاني وتالت وعاشر في كل اللي حواليك،

تاني حاجة وأنا باخد أقوالك في المحضر قلتلي إن فيه فلوس اتاخدت من الدولاب بتاع أوضة النوم وفي نفس الوقت المعمل الجنائي أثبت إن كل غرف البيت سليمة ومفيش أي حاجة اتكسرت ولا حتي اتفتشت كل حاجة مترتبة في مكانها.

صمت أكرم قليلًا وفكَّر لمدة دقيقة ثم قال:

قصدك إيه يافندم؟؟

- قصدي إن اللي عمل كده دخل البيت كذا مرة، عشان كده عارف إن الفلوس في الدولاب ودخل عليها مباشرة من غير ما يدور في أي مكان تاني لأنه كان عارف إن الفلوس في الدولاب وبس يا ترى مين اللي بيدخل شقتك باستمرار؟

- مفيش حد غير حماتي وأخوات مراتي وأخر و.....!! ثم انقطع عن الكلام

- إيه سكت ليه؟؟؟

أجاب أكرم في دهشة:

السواق.. الأسطى حمادة السواق!!

- إنتوا كان عندكوا سواق!!

- أيوه الفترة الأخيرة أجَّرت عربية بسواق اسمه الأسطى حمادة ويوم الحادثة نزلت أدور عليه وملقيتوش.

قام الرائد عصام من مكانه وذهب اتجاه أكرم قائلًا:

معاك أي بيانات عنه؟؟

لأ... بس معايا رقم تليفونه، كمان افتكرت حاجة يافندم

واحنا رايحين المستشفى عامل الأمن عالبوابة طلع عارفه وكانوا جيران، وأدهم صاحبي هو اللي جابهولي.

أحضر الرائد عصام قلم و ورقة وطلب من أكرم أن يكتب له الرقم.

الرائد عصام: تمام... سيبلي أنا بقى الموضوع ده ، أنا هعمل اللازم وهكلمك أول ما أوصل لحاجة، إديني رقمك.

- رقمي!! موبايلي مش عارف هو فين؟!

- خلاص هنوصلك عنوانك موجود وسيب الرقم احتياطي برده.

- أنا هكلمك بعد يومين بالكثير، استنى مني تليفون أو زيارة وبرده فكر كويس ولو وصلت لأي دليل كلمني فورًا.

"التاسعة مساءً من نفس اليوم"

في فيلا أبو العز الجميع جالسون كالعادة حول ترابيزة القمار ولكن هذه المرة بدون أشرف على غير العادة، الكل يلعب في دوره ويشرب من كأس الويسكي ، دخان السجائر يملأ المكان

أبو العز: عامل إيه يا محمود إنت وأحمد في المشروع الجديد؟

محمود: الحمد الله.. الموضوع لغاية دلوقتي ماشي كويس.

أحمد: احنا بس عايزين تمويل شوية اليومين دول لأن الفلوس مقصرة أوي وخايفين المشروع يقف واحنا عايزينه يخلص آخر السنة دي بالكتير.

أخذ أبو العز نفسًا عميقًا من سيجارته ثم قال:

طب ما تاخدوا قرض من البنك.

أحمد: تاااني؟؟ عامة ما احنا منعرفش حد يا باشا.

محمود: أه والله لو تعرفلنا حد يكون كويس وميكونش زي أشرف كده وش الفقر.

انتبه أحمد لعدم وجود أشرف وقال:

أه صحيح.. هو فين النهاردة؟ ده مكنش بيفوت ليلة زي دي أبدًا.

- أبو العز باشا بيقول يا سيدي إن عنده عملية مهمة بينفذها وهياخد من وراها مبلغ كويس.

أحمد ساخرًا: عملية؟؟ هههههه.... يبقى هيعمل مصيبة تانية.

قام أبو العز من مكانه قائلًا:

أنا زهقت من اللعب.. كملوا إنتم.

أحمد: على فين يا باشا بس؟؟

لم ينتبه أبو العز لكلام أحمد، وأمسك بإحدي جرائد الأخبار وأخذ ينظر فيها قائلًا:

الواحد من زمان مقراش جرايد ولا عارف الدنيا فيها إيه.

محمود: هيكون فيها إيه يعني يا أبو العز باشا؟ أهي زي كل يوم.

أخذ أحمد ومحمود يكملان اللعب ويتناولوا كؤوس الويسكي وفجأة.. انتفض أبو العز من مكانه في منظر لفت انتباه الجميع مما أثار ذلك فضول محمود وأحمد وجعل أحمد يتساءل....

إيه؟؟ إيه يا باشا خير؟؟

مازال أبو العز يحدق النظر في الجريدة ثم قال " يا نهارأسود"

محمود: فيه إيه يا أبو العز باشا؟؟؟

- شوفوا كده!!

رمي أبو العز الجريدة أمام أحمد ثم نظر أحمد ومحمود فيها مما أثار فزعهم من الخبر الموجود وأخذ كلٌ منهم ينظر إلى الآخر في دهشة وعلامات الاستفهام تملأ وجه كليهما؟؟؟

الفصل الثاني عشر

"الواحدة و النصف بعد منتصف الليل"

في شقة أشرف الكُل مجتمع يشرب الخمر و يدخنون سجائر الحشيش كأنها مشروبهم الوحيد و المفضل، أصوات الضحك تعلو في المكان، أشرف جالس وسطهم يضحك قائلًا:

عفارم عليكو يا رجالة.

ردَّ أحدهم:احنا تحت أمرك يا ريس.

لأ بجد طلعتوا رجالة بحق ربنا و بالذات الواد حمادة طلع معلم و عمل المطلوب في وقت قياسي.

ردَّ حمادة:أنا في الخدمة دايمًا يا ريسنا، هو بس اللي معكَّر مزاجي إن الراس الكبيرة مكنش موجود و فلت منها بس يا الا مش مهم، ثم اعتدل في جلسته و قال لهم: أهم حاجة إنتوا مرضيِّن بالفلوس اللي خدتوها؟أظن كل واحد وصله حقه و فوقيه بوسة كمان.

ردَّ الجميع: تمام يا ريس، يدوم الخير.

لاحظ أشرف إن حمادة لم يرد معهم فقال له:إيه يا حمادة مالك؟ مبتردش ليه؟

- لا مؤاخذة يا ريس متأخذنيش في الكلمة يعني اللي هما عملوه كوم و اللي أنا عملته كوم تاني خالص.

- قصدك إيه؟؟

- قصدي إن لولا إني كنت موجود مكانتش العملية دي اتعملت بالسرعة دي و لا النضافة دي، و إنت لسه قايل كده بلسانك.

رفع أشرف صوته غاضبًا:

قصدك إيه يا لا.. إنت هتنسى نفسك و ألا إيه؟ ده إنت حتة سواق كحيان مكنتش تحلم بنص الفلوس اللي خدتها.

قام حمادة من مكانه منفعلًا هو الأخر:

طب لذومها إيه بقى الشتيمة و قلة الأدب دي؟

ثم تابع حمادة كلامه في أسلوب تهديد قائلًا:

ما احنا كنا ماشيين كويس متخلنيش أزعل منك بقى.

قام أشرف من مكانه و هو يزداد غضبًا و أمسك بكوب الخمرة و قذف ما بداخله في وجه حمادة قائلًا:

إنت بتهددني يابن الكلب؟ يظهر إنك نسيت نفسك بجد.

احمر وجه حمادة مما فعله أشرف و زاد من غضبه و مما

جعله يمسك سكينًا من على الترابيزة أمامه و رفعه في وجه أشرف قائلًا:

" يبقى إنت اللي جنيت على نفسك يا روح أمك " و ما إن قارب على ضربه بالسكين، حتى أمسك به باقي الرجال الواقفين و حاولوا تهدئة الموقف بينه و بين أشرف، هدأ غضب حمادة و وضع السكين مكانه لكن لم تهدأ نار الغضب داخل عيون أشرف و لكنه حاول أن يتماسك قائلًا:

ماشي يا حمادة... عايز كام؟

"**مساء اليوم التالي**"

في شقة أكرم حيث موقع الحادث جلس أكرم يقرأ رسائله برقيات العزاء من أقاربه و أقارب زوجته و زملاء العمل ثم جلس داخل غرفة النوم ينظر إلى صورة زوجته هند و يتذكر أيامها الجميلة، قطرات الدمع الحزينة تنزل بغزارة من عينيه على فراق توأم روحه.

قطع شريط الذكريات جرس هاتف المنزل، خرج و أجاب عليه فوجده اتصالًا من طبيب المستشفى دكتور عمر:

ألو؟!

- إزيك يا أكرم أنا دكتور عمر.

- أهلًا و سهلًا يا دكتورالحمدلله تمام، أخبارك إنت إيه؟

- الحمدلله على كل حال.

- أيوه فعلًا دي أحسن حاجة نقولها، شد حيلك ربنا كبير،

أنا و الله لمَّا عرفت إتقهرت عليكم، بس اطمن إن شاء الله الشرطة هتوصل للمجرم اللي عمل كده.

- إن شاء الله، و أنا كمان مش هسكت على حق هند يا دكتور.

- أنا عايزك تهدى كده و ساعد الشرطة عشان توصلوا للجاني، أنا مضطر أقفل معاك عشان عندي عملية بس طبعًا مش محتاج أقولك لو احتجت حاجة كلمني فورًا.

- ربنا يخليك يا دكتور.. مع السلامة.

- مع السلامة.

"العاشرة و النصف من صباح اليوم التالي"

تلقى قسم شرطة مدينة نصر بلاغًا بوجود جثة رجل مقتولًا ملقاة في إحدى شوارع عمارات حديثة البناء و لم يسكنها أحد.

توجَّه الرائد عصام إلى مكان الحادث و معه القوة اللازمة و وصلوا إلى مكان الحادث وسط تجمع من الناس حول الجثة،

استأنف رجال الشرطة و المباحث عملهم و حصَّلوا من الجثة بعض المقتنيات من هاتف محمول و بعض الأوراق المالية شيك قابل للصرف و أشياء أخرى.

وقف الرائد عصام بعيدًا عن الناس يتفحص تلك الأشياء ثم جاء إليه أحد زملاءه سائلًا إياه:

تفتكر مين السبب في كده يا باشا؟

تنهَّد الرائد عصام و قال:

والله ما أنا عارف.. الناس اللي عمالة تقتل في بعض و محدش طايق الثاني ليه كأن الموت و القتل بقى حاجة عادية.

"**الواحدة ظهرًا من نفس اليوم**"

دقَّ بواب العمارة باب شقة أكرم، فتح له أكرم قائلًا:

خير يا عم عبده؟!

أعطاه عم عبده البواب ظرفًا مغلقًا و قال:

الظرف ده حد جابه دلوقتي و قالي أطلعه لحضرتك فورًا.

- حد مين؟؟!!

معرفش و الله يا أستاذ أكرم.

استلم أكرم الظرف من البواب و قال:

طب شكرًا يا عم عبده.

- العفو يا أستاذ أكرم.

أغلق أكرم الباب و جلس في الصالة و فتح الظرف فوجد بداخله وررقة و صورة، ألقى نظرة على الصورة فوجدها صورة الأسطى حمادة السواق، تعجَّب من الصورة و ظنَّ أنه جواب من الأسطى حمادة له فبدأ في قراءة الورقة المرفقة مع الصورة، اتسعت عيناه و هو يقرأ بشكل مفاجئ و أحمر وجهه من الغضب، الجواب هو من فاعل الجريمة و كان نصها كالتالي...

" من الجاني إلى زوج المجني عليه، أنا اللي قتلت مراتك، قلتلك قبل كده إن المحاكمة قرَّبت و إنك لازم تاخد نصيبك من العذاب زيي عشان تبقى المحاكمة عادلة، أكيد طبعاً عرفت أنا مين، من أول يوم ليا في السجن بسببك و أنا بفكر و (عشان أخد حقي منك، كنت عايز أقتلك إنت، بس قولت لأ.. أنا لو قتلتك هترتاح.. و أنا مش عايزك ترتاح قولت أعذَّبك على نار هادية، فقتلت مراتك مش بس كده لأ ده أنا كمان عاملك مفاجأة... لمَّا تعرف مين اللي ساعدني، العيال اللي قتلوها دول شوية بلطجية حبايبي حاولوا يخدموني بعتهم قتلوا مراتك، أنا كده مرضي أوي و وصلني حقي و زيادة كمان، أما بقى اللي إداني المعلومات

عنك فهو صاحبك و صديق عمرك.. أدهم.. أيوه أدهم الواد كان هيموت و يسافر أوروبا إديته اللي فيه النصيب بعد ما ساعدني عشان يسافر يشوف مستقبله أول ما شاف الفلوس طار من الفرحة، أما بقى المفاجأة الثانية فهي الراجل اللي اداني ميعاد التنفيذ بالظبط ودلنا عالفلوس اللي كانت فالشقة سمعك وإنت بتقول لمراتك على مكانهم اللي الأسطى حمادة.. اللي جابهولك أدهم عشان يوصلكوا المستشفى كان من طرفي أنا و طبعاً بمساعدة أدهم جابهولك عشان يبقى سواق عندك و عشان يبقى قريب منك و يعرف كل حاجة، بس للأسف حمادة طلع طماع أوي تصور كان عايز لوحده عشرين ألف جنيه فقولت أخلص منه و أقتله هو كمان و أهو بالمرة مسبش ورايا دليل.. إيه رأيك بقى في التخطيط ده؟؟

إنت اللي لعبت بالنار.. يبقى تستحمل لسعتها و كده المحاكمة بقت عادلة بجد و الخير هيرجع يعُم على الكل، و سلام يا أبو الشرف و النزاهة..

أحمر وجه أكرم بعدما قرأ هذه الرسالة و اشتد غضبه و صاح قائلًا:

" أه يا ابن الكلب.. أه يا ولاد الكلب كلكوا"

و أمسك بزهرية من الفخار كانت أمامه وألقى بها في شاشة التلفاز كاسرًا كليهما.

أخذ أكرم يسترجع بعض الأحداث التي كان غافلًا عنها و كانت مبهمة بالنسبة له و هو جالس في شقته..الرسالة الغريبة من الرقم المجهول التي جاءته على هاتفه منذ زمن ليس ببعيد

" المحاكمة قرَّبت أخدت نصيبك فلوس و أخذت نصيبي عذاب، جه الوقت عشان نتبادل عشان تبقى المحاكمة عادلة "

كلام أدهم عندما أخبره بالسائق الجديد و كلامه في البنك عندما أخبره أيضًا برغبته في السفر للخارج.

" لقيتلك واحد ممتاز معاه عربية ملاكي اسمه حمادة و اديته رقمك و عنوانك و هيكلمك الصبح؟؟

" تطير؟! هتطير على فين يا عم الهُدهُد؟؟ "

" أمريكا طبعاً بلد الأحلام "

احمر وجه أكرم بعدما قرأ هذه الرسالة للمرة الثانية و استرجع معها الأحداث التي كان منها المبهم و منها ما كان غافلًا عنها و لا يتصورها.

"داخل مكتب الرائد عصام"

يجلس خلف مكتبه و قد أشعل سيجارته ثم أمسك بهاتفه و بحث عن اسم أكرم و أجرى به اتصالًا و لكنه سرعان ما سمع

تلك الرسالة (الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقاً) في كل مرة تعصَّب قليلًا و رمى هاتفه أمامه قائلًا: " هو قفل تليفونه؟ وألا لسة ملقهوش؟؟

"الثالثة عصرًا من اليوم التالي"

على مقهى فندق سميراميس في الأسكندرية يجلس أشرف يحتسي القهوة ثم أخرج هاتفه و بحث عن اسم المعلم مظهر و أجرى اتصالًا به.

ألو؟؟ أيوه يا مظهر.. بقولك عايزك بقى تجهَّزلي اللي كنت قولتلك عليه بس في أسرع وقت و اللي إنت عايزه هتاخده، ثم تلقَّى إجابة، فردَّ و قال:

لأ أنا في أسكندرية اليومين دول.

ثم تلقَّى إجابة أخرى فقال:

لأ قاعد فترة مفتوحة لحد ما أشوف هنزل إمتى بس عايزك تنجز بسرعة، ماشي سلام.

"داخل شقة أكرم"

كان جالساً على كنبة كبيرة في الصالة و قد ضمَّ رجليه إلى صدره و طوقها بيديه التي كانت تحمل إحداهما سيجارة مشتعلة، يظهر على ملامح وجهه علامات الحزن الشديد و قد زاد طول

شعر ذقنه التي لم يحلقها منذ وفاة زوجته ليُغيِّر من مظهره و يزيد على ملامح وجهه علامات الاكتئاب، نظره مصوَّب إلى الحائط أمامه و كأنه ينظر إلى شيءٍ ما و لكن الحقيقة كانت غير ذلك، فقد كان لا يرى شيئًا من حوله، فقد غاصت عيناه في موجة من الذكريات حيث كان و مازال يسترجع ما حدث له من مصائب ألقت به في دوامة الضحية بدون سبب و سابق انذار، ثم أفاق من غفلته تلك و أخذ نفسًا عميقًا من سيجارته و قد بدا على ملامح وجهه التي تغيَّرت من الحزن و الكآبة إلى ملامح الانتقام.

قام من مجلسه و أحضر ورقة و قلمًا ثم أخذ يسترجع أجزاء رسالة أشرف إليه و جزءً جزءً و استرجع معها كل شيء من أحداث الماضي منذ أن أخبره أدهم بالسائق الجديد إلى النهاية، و كان كلما يذكر جزءً يأخذ الورقة و يكتب شيئًا فيها ثم يتذكَّر الجزء الذي بعده حتى انتهى من الكتابة، طبَّق الورقة و وضعها في جيبه و الآن، و بعد ما وضحت أمامه الصورة كاملة.. قرَّر أن ينحي دور الشرطة جانبًا و ألا يستعين بها و أصرَّ أن يقوم هو بكل شيء، نعم، قرَّر الانتقام من كل أولئك المجرمين بنفسه.

بل و بمفرده...

" أحيانًا تجبرنا الظروف أن نسلك طريق الخطأ و تضعه أمامنا دون أي بدائل "

الفصل الثالث عشر

"في منزل أنور أبو العز"

كان الكل مجتمعون كالعادة بينما كان أبو العز يمضي بعض الأوراق لمدير مكتبه الذي كان عنده في المساء و بعد أن انتهى من الإمضاء سأل مدير مكتبه:

البضاعة وصلت وألا لسة؟

- لسة يا فندم هتوصل يوم التلات إن شاء الله.

- طيب، أول ما توصل تودوها المخازن على طول.

- تحت أمرك يا فندم.

ثمَّ سكت قليلًا و قال:

بالمناسبة يا فندم فيه واحد اتصل على حضرتك النهاردة الصبح و قال إنه عايزك ضروري.

رفع أبو العز نظره له و قال:

واحد مين؟

- واحد اسمه أشرف.. أستاذ أشرف.

تفاجئ أبو العز بالإسم ثم قال:

وعايز إيه ده؟؟

- مقالش و الله يافندم هو قال إنه عايزك ضروري.

- لو اتصل تاني قولُّه إني مش موجود.

- تحت أمرك يا فندم.

انصرف مدير مكتبه ثم ذهب أبو العز و أمر احد الخدم بأن يحضرله هاتفه الخلوي ثم أجرى اتصالًا:

ألو، أيوه يا أشرف؟

- يا ألف أهلًا و سهلًا يا أنور بيه أخيرًا رديت علينا.

قال أبو العز في نبرة تظهر فيها ملامح الغضب:

إنت إزاي تتصل عليا في مكتب الشركة؟ إنت مش عارف المصيبة اللي إنت عاملها؟ عايزهم يعرفوا إني على صلة بيك و أروح في داهية؟

ردَّ أشرف ببرود أعصاب:

بالراحة عليا بس شوية يا أنور بيه، و بعدين ماأنا كل ما اتصل بيك متردش عليا قولت أكلمك في المكتب و أسيبلك رسالة.

قال أبو العز بعصبية:

مشغول يا أخي.. مش فاضي.

- دلـوقتي بقيـت مـشغول؟؟ مـا احنـا كنـا حبايـب الأول و المصالح ماشية و الخير كان بيعُم على الكُل.

- عايز إيه إخلص؟

- أرنب..

- نعـم؟؟ إنـت متـصل عـشان تهـزر؟ أرنـب إيـه اللـي إنـت عايزه؟

أنا مبهزرش يا أنور بيه، أنـا عـايز أرنـب، يعني عـايز مليـون.. مليون جنيه.

اندهش أبو العز ثم قال:

مليون جنيه؟؟ بتوع إيه و عشان إيه؟

عايزهم ضروري.. تقدر تقول كده مزنوق فيهم و محتـاجهم عـشان أخلـع بـره البلـد، و بعـدين مـا أنـا ياما خلـصتلك عمليـات بملايين تستخسر فيا مليون واحد بس؟؟

ردَّ أبو العز في غضب:

إنت مش أخدت حقك في كل عملية عملتها؟ عايز إيـه تـاني؟ ما أنا عارفك كلب فلوس و عينك ميملهاش إلا التراب.

الله الله الله..!! طب ليه قلة الأدب دي؟ ثم أكمل كلامه قائلًا:

طب اسمع بقى يا أدهم بيه.. أنا جيتلك كواحد من رجالتك اللي ياما ساعدك عشان توصل للي إنت فيه دلوقتي و إنت اتخليت عني بسهولة.. أنا ممكن أوديك في ستين داهية.. متنساش إن أنا الشاهد الوحيد تقريبًا على كل العمليات و الصفقات الوسخة اللي إنت عملتها و ممكن أغدر بيك فأي وقت.. ساعدني و اتقي شري (أحسن لك و ليا و لينا كلنا).

زاد هذا الكلام من غضب أدهم أبو العز الذي كان لا يجرؤ أحد على تهديده أو حتى رفع صوته أمامه فردَّ في غضب و انفعال:

إنت بتهددني يا ابن الكلب؟ إنت مش عارف إنت بتكلم مين؟؟ إنت نسيت نفسك؟

لأ منسيتش نفسي يا أنور بيه بس واضح إنك إنت اللي نسيت أنا أعرف عنك إيه؟أحسنلك إدفع من سكات و كل واحد يروح لحاله.

ردَّ أبو العز في انفعال:

و لا مليم هتاخده مني يا ابن الكلب و لا مليم أنا أنور أبو العز اللي محدش يتجرأ إنه يخليه يعمل حاجة غصب عنه.. إنت فاهم؟؟

ردَّ أشرف ردًا يدل على برود أعصاب و ثقة بنفسه أيضًا:

طب اسمع بقى.. النهاردة أنا اللي كلَّمتك بس بعدين إنت اللي هتطلبني و تترجاني كمان، ثم أنهى أشرف المكالمة ساخرًا:

سلام يا.. صاحب الجلالة.

و أغلق الهاتف.

"في الصباح الباكر"

أمام عمارة الجريمة حيث شقة أكرم وقفت سيارة الشرطة و نزل منها الرائد عصام ذاهبًا نحو الباب و ألقى السلام على بواب العمارة سائلًا إياه: هو الأستاذ أكرم مش فوق و ألا إيه؟

أجاب البواب في خوف ملحوظ و ارتباك..

لا والله أنا أديلي تلت تيام مشفتوش خالص لا طالع و لا نازل.

- أممم... و لا تعرف أي أخبار عنه، يعني مثلًا مفيش حد بيجي يزوره و لا يسأل عليه؟

- لا والله يا بيه من يوم اللي حصل و هو محدش بيجيله خالص.

نظر إليه الرائد عصام في حيرة ثم صعد بنظره إلى أعلى حيث شقة أكرم ثم استدار ناحية السيارة و قال و هو يمشي:

طيب شكرًا.. بس لو شفته قوله إني عايزه ضروري.

- حاضر يا بيه.

"الواحدة بعد منتصف الليل"

رجل طويل القامة و اللحية، عريض المنكبين رشيق القوام عيناه حمراوتان من شدة الإرهاق و التعب و كأن له عامًا كاملًا لا يعرف النوم طريق جفونه، شفتاه غطاها اللون الأزرق و أسنانه اصفرَّت من أثر التدخين المستمر يصعد على السلم في هدوء و صمت يرتدي سروالًا من الجينز الأسود و معطفًا سميكًا يزيد من غموضه و يخفي ملامحه بعض الشيء.. إنه أكرم.. أكرم سليم.

حوَّل نفسه إلى هذا التغيير البائس حتى لا يعرفه أحد، متعمدًا أن يصل متأخرًا و ينزل مبكرًا جدًا حتى لا يراه أحد.. و إن رآه أحد لا يعرفه من هذا التغيير الذي ألقاه على نفسه، اعتاد أن يتخفى عن الأنظار و أن يعمل في صمت كقطع كل صلة تربطه بمن حوله بشكل مؤقت إلى حين أن ينتهي مما يدور في رأسه إلى النهاية.

وقف أمام شقته و فتح الباب بهدوء و دخل و أغلقه أيضًا بهدوءٍ تامٍ.

جلس على كرسي في الصالة ثم خلع معطفه و أخرج من سرواله ورقة ثم رجع بظهره و أخذ يمعن النظر فيها، أخرج

سيجارة و أشعلها و طرد دخانها في هواء المكان الذي كان يبدو كئيباً ثم تحدَّث بصوت مسموع ليس بعالي و قال.. " نهايتكوا قرَّبت يا ولاد الكلب.. و رحمة الغالية اللي ماتت من غير ذنب لأخليكوا تحصلوها "

"التاسعة صباحاً"

في مكتب أنور أبو العز في شركته، المكان من الداخل و الخارج تبدو عليه الفخامة من الأثاث المكتبي و التحف، كان أبو العز جالساً على مكتبه يمضي بعض الأوراق الخاصة بعمله و أثناء ما كان يمضي الورق وجد في وسط الورق ظرفاً أبيض و قد كُتب عليه اسمه فأخرج الظرف من وسط الورق و سأل مدير مكتبه قائلًا:

إيه ده بتاع إيه الظرف ده؟!

ده واحد جابه لسعادتك الصبح و قال أول ما يجي أنور بيه إديله الظرف ده.

فتساءل أبو العز ثانيةً:

و مقالش حاجة تانية؟

- لا يا فندم.

- إمم... طيب خد الورق و روح إنت.

خرج مدير مكتبه و أغلق الباب وراءه، أمسك أبو العز الظرف و فتحه فوجد به بعض الأوراق فأخرجها و نظر فيها فتألقت عيناه و اتسعتا وثبت في مكانه كالتمثال، صور من عقود و مستندات و لقاءات من كل الصفقات المشبوهة و صفقات اللحوم الفاسدة و الأغذية منتهية الصلاحية و صور فوتوغرافية أثناء لقاءه ببعض تجار المخدرات، هذا ما كان داخل الظرف، قام أبو العز من مكانه و قد احتقن وجهه بالدم و ظهر في عينه شرارة الغضب و قال:

" يا بن الكلب يا وسخ، مفيش غيرك يا ابن الكلب.. "

"في مكتب الرائد عصام"

كان الرائد عصام جالسًا على مكتبه ثم صاح قائلًا:

" يا عسكري.. إنت يا ابني؟؟ "

دخل إليه العسكري الذي كان يقف خارج الباب و قال:

تحت أمرك يا فندم؟

ناديلي هشام بيه بسرعة:

تمام يا فندم.

انصرف العسكري و أشعل الرائد عصام سيجارة و أخذ منها نفسًا عميقًا ثم دقَّ باب مكتبه فأذن للطارق بالدخول و كان

الملازم أول هشام السباعي معاون المباحث، دخل و أغلق الباب ثم وقف أمام مكتب الرائد عصام و قال مبتسمًا:

صباح الخير يا فندم.

- أهلًا يا هشام، صباح النور، اتفضل أقعد.

جلس هشام أمامه ثم سأله:

إيه يا فندم مفيش أخبار جديدة؟

- للأسف لأ و كمان اللي زاد و غطى جوز القتيلة مش لاقيه مختفي بقاله يجي أسبوع.

- طب ما نراقب البيت يا فندم.

هزَّ الرائد عصام رأسه بالنفي و قال:

لأ مش دلوقتي، فيه حاجة أهم من البيت ممكن توصلنا ليه.

- إيه هي يا عصام بيه؟

قام الرائد عصام من مكانه و تجوَّل في الغرفة و قال:

أنا عايزك تراقبلي أصحابه، اعرفلي هما مين؟ و بيشتغلوا إيه؟ و حطهم تحت المراقبة قام الملازم أول هشام هو الأخر من مكانه و قال:

و تفتكر ممكن يكون عندهم؟

التفت إليه الرائد عصام و قال:

ما هو واحد زي ده مراته اتقتلت غدر هيكون فين يا إما عند صحابه يا إما بقى...

لم يكمل الرائد عصام جملته حتى سأله هشام:

يإما إيه يا باشا؟

- مش مهم دلوقتي.. أنا مش عايز أظن فيه ظن سيء، المهم أعمل اللي قولتلك عليه الأول و بلَّغني بالأخبار على طول.

- تحت أمر سيادتك يا فندم.

"**الواحدة مساءً.. في منزل أنور أبو العز**"

أمسك أنور أبو العز هاتفه الخلوي و أجرى اتصالًا بأشرف قائلًا:أهلًا وسهلًا يا أبو العز بيه.

انفعل أبو العز و قام من مكانه و ردَّ قائلًا:

إنت مش أد اللي بتعمله ده يا أشرف، إنت مش أدي إنت فاهم و ألا لأ؟

- الأول تهديدك كان ممكن يخوَّفني لكن دلوقتي لأ.. مبقتش تخوِّف عارف ليه؟! لأن صباعك تحت ضرسي و روحك فإيدي.. فإيدي أنا و بس إدفع و إنت ساكت أديلك أصل الورق و

المستندات و عليهم بوسة، لكن غير كده قول على نفسك يا رحمن يا رحيم.

سكت أبو العز قليلًا و حاول أن يكتم غضبه ثم قال في هدوء مخيف: موافق.. بس خلي بالك يا أشرف إنت كده بتلعب بالنار.

ردَّ أشرف في سخرية:

نار.. النار متحرقش مؤمن يااا.. أنور بيه.

- بكرة زي دلوقتي هبعتلك عربية تاخدك من بيتك و تجيبك لحد عندي.

قاطعه أشرف قائلًا:

لا لا انسى.. احنا نتقابل في مكان عام و تسلم و استلم.

- موافق.

- أهو ده الكلام.. خلي الخير يعم عالكل بقى بكرة هكلمك و أقولك على المكان و الزمان.. معطلكش..سلام.

أجرى أشرف اتصالًا هاتفيًا و هو يجلس في إحدى المقاهي الجانبية في أسكندرية و قال:

ألو؟! أيوه يا سيد أنا أشرف.

أهلًا يا أشرف بيه، إنت فينك كده يا كبيرنا؟؟

- أنا موجود المهم عايزك تبعت عيل من عندك يكون معاه سلاح بكرة لأنور أبو العز و إديله الشنطة إياها.

- أنهي شنطة.. أه قصدك اللي فيها المستندات اللي بعتنا لأنور منها نسخة؟

- أيوه هي.. هيديهاله و هيستلم منه شنطة تانية خليها عندك لحد ما أجي.. فاهم؟

يسأل المعلم سيد في طريقة خبيثة:

الشنطة دي فيها إيه يا أستاذ أشرف؟

ردَّ أشرف في انفعال:

و إنت مال أهلك، خليها عندك و متقربلهاش غير لمَّا أجيلك.. فاهم و ألا لأ؟

- أمرك يا كبيرنا.

- خليه يروح عند شقتي اللي إنت عارفها هتجيله عربية هتاخده توديه لحد عندهم، و لو سألوه عني يقولهم سافر فاهم و ألا أقول تاني؟

- لا لا فاهم يا أستاذ أشرف فاهم.

- يالا سلام.

"اليوم التالي صباحاً"..

داخل مكتب الرائد عصام، جالس على مكتبه و قد لمعت عيناه في أوراق تلك القضية التي مازالت تشكل لغزًا كبيرًا حتى الآن و غياب زوج المجني عليها أكرم زاد الأمر تعقيدًا، أشعل سيجارة و أخذ يستكمل إطِّلاعه و نظره في أوراق القضية بتمعن، طرق الباب و دخل الملازم أول هشام قائلًا:

صباح الخير يا فندم.

أهلًا يا هشام بيه صباح النور هاه.. عملت إيه؟

- كله تمام يا باشا عملنا تحريات عن أصحابه و قرايبه و كلهم ناس محترمين و من وجهة نظري كلهم يعني بعاد عن الشبهات.

ثم أعطاه الملازم أول هشام تقريرًا مفصلًا عن أصدقاءه و أقاربه، أخذه منه و نظر فيه بتمعن ثم ركز بنظرة على أصدقاءه وجه الرائد عصام حديثه إلى هشام و هو ينظر إلى الورق و قال:

أصحابه قليلين أوي، هيثم و عبد الرحمن و محمد و على و أدهم، واضح إن ملوش علاقات كتيرة و معارفه محدودين.

- بالظبط يا فندم عشان كده قولت إنهم بعاد عن الشبهات.

قام الرائد عصام من مكانه و دفن سيجارته في المكان المخصص ثم قال:

همَّا فعلًا باين عليهم ناس محترمين بس برده مش هخرجهم من دايرة الشك.

صمت الرائد عصام قليلًا ثم قال:

بس فيه حاجة هنا يا هشام.

قام هشام من مكانه هو الآخر و قال في تعجُّب:

حاجة إيه يا فندم؟!

- أدهم ده المعلومات عنه قليلة أوي رغم إن التقرير بيقول إنه زميله في البنك، معنى كده إنه أقرب واحد ليه و مع ذلك مكتوب إنه مجاش البنك من يوم الحادث.. اممم طب إزاي يعني؟!

صمت الاثنان قليلًا ثم قال هشام:

سيادتك بتفكر في حاجة معينة؟

عاود الرائد عصام الجلوس على مكتبه ثم قال:

هاتلي عنوان والدة القتيلة و حط أصحابه دول تحت المراقبة و حاول تعرفلي أدهم ده اختفى فين؟

- تحت أمر سيادتك أستأذن أنا.

انصرف الملازم أول هشام ثم أشعل الرائد عصام سيجارة أخرى و أمسك القلم و وضع دائرة على اسم أدهم ثم عاود النظر في أوراق القضية أملًا أن يجد طرف خيط لحل هذا اللغز المعقد.

"التاسعة مساء اليوم التالي"

شاب ثلاثيني متوسط القامة، حليق اللحية و شعر الرأس، تستطيع أن تميزه بعلامة على الناحية اليمنى من الوجه أثر ضربة مطواة شقت طريقها في جانب وجهه لحوالي ثلاثة سنتيمترات يرتدي سروالًا من الجينز و قميصًا أسود و من فوق القميص جاكيت أسود يخفي سلاحه في داخل سرواله من الجانب كان هذا هو يسري أو كما يدعونه أبو شفرة من أثر تلك العلامة التي تميَّزه في جانب وجهه الأيمن، جالس في شقة أشرف و أمامه حقيبة سوداء اللون، رنَّ هاتفه أثناء تدخين سيجارة فأطفأها و أجاب على الهاتف.

ألو؟! اممم.. خمس دقايق و نازل.

أنهى يسرى المكالمة و قام ذاهبًا إلى الخلاء ثم عاد و أمسك بالحقيبة السوداء التي كان لديه أوامر من سيد الكومي بألا يعبث بها و لا يفتحها و لا يسلمها لأي أحد سوى أنور أبو العز نفسه، أغلق الأبواب بالكامل و خرج و أغلق الباب خلفه.

نزل يسري و استقل سيارة سوداء جلس وحيدًا في الخلف، وصل بالسيارة إلى إحدى الكافيهات دخل مع رجلين من رجال أنور ثم وقف أمام ترابيزة كان أبو العز جالسًا يدخن سيجارًا، كان المكان هادئًا رغم وجود بعض الزبائن في الكافيه لكن لم يلفت انتباههم أي شيء، أمر أبو العز يسري أن يجلس ثم نظر إليه في

اشمئزاز ثم قال لأحد رجاله بصوت خفيض:

مين ده؟!

- ده الراجل اللي نزل من شقة أشرف بيه يا أنور بيه.

نظر أنور إليه ثانيةً في احتقار و قال لرجله:

ملقاش غير المناظر دي يبعتها، طبعاً ماهو كل معارفه بلطجية و ناس زبالة هيعرف ناس نضيفة منين؟!

توجَّه أنور أبو العز إلى يسري محاولًا أن يبتلع غضبه و اشمئزازه قائلًا:

فين الحاجة؟

ردَّ يسري في ثبات و ثقة:

أشوف الشنطة الثانية الأول.

هزَّ أبو العز رأسه ثم أشار بيده إلى أحد رجاله فوضع حقيبة سوداء أخرى على الترابيزة فأمسكها يسري و سلَّمهم حقيبة الأوراق، قام يسري من مكانه و حمل الحقيبة.

قال له أبو العز بعدما وضع حقيبة الأوراق جانبه:

إيه.! مش هتفتح الشنطة تشوف اللي فيها؟

نظر إليه يسري و ردَّ بصوت غليظ:

لأ معنـديش أوامـر بكـده و لا أعـرف الـشنطتين أصـلًا فـيهم إيه.. أنا مجرد ديلر.. ديلر و بس.. عن إذنك.

تعجَّب أبو العز من تصرفه ثم تركه ينصرف.

"**مساء نفس اليوم**"

في إحـدى شـقق الأسـكندرية حيـث يقـيم أشـرف و يختفـي بعيـدًا عـن الأنظـار إلـى أن يـتم ترتيـب أمـوره للـسفر و الهـرب للخارج، جالس على كنبة الأ نتريه في الاستقبال يشاهد التلفاز و يدخن سيجارة، أمسك هاتفه الخلوي حيث استقبل اتصالًا من أدهم الذي اختفى هو الأخر بعيدًا عن الأنظار.

أجاب أشرف قائلًا:

ألو..؟

- أيوه إنت ناسيني وألا إيه؟ أنا هفضل محبوس كده كتير؟

ردَّ أشرف في حسم قائلًا:

خليـك عنـدك متتحـرَّكش خـلاص هانـت، كلهـا كـام يـوم و نجيب الباسبورتات و نسافر على بره سوا.

سأله أدهم في قلق: لسه كتير يعني؟!

متسألش.. قولتلك هانت و إوعاك تتحرك من عندك.. فاهم؟

الفصل الرابع عشر

عاد يسري أبو شفرة إلى شقة أشرف ينتظر السيارة كي يعود إلى وكر أستاذه سيد الكومي يسلمه الحقيبة، دخل الشقة التي تركها في الظلام الكاحل و أغلق الباب خلفه ثم ذهبت يده تتسلل على الحائط حيث مفتاح النور فلمسه بأطراف أصابعه و ضغط عليه لكن النور لم يفتح كرَّر المحاولة لكن دون جدوى و حدَّث نفسه قائلًا:

إيه الليلة دي؟ هو النور قاطع و ألا إيه؟

هاتفه صوت خفيض من خلفه في شكل مفاجئ قائلًا:

متقلقش كده كده دي أخر مرة هتشوف فيها النور.

تسمَّر يسري في مكانه ثم نظر باتجاه مصدر الصوت فلم يرى سوى نار سيجارة مشتعلة و لم يظهر من يحملها بعد، أخرج سلاحه ثم قال بصوت واضح:

إنت مين؟ و بتعمل إيه هنا؟

ثم اختلس نظرة حوله في الظلام الدامس لأجزاء من الثانية ثم عاد بنظرة فلم يعد يرى أثرًا للسيجارة فقال في فزع:

إنت روحت فين؟!

وما إن انتهى من كلمته حتى تلقَّى مسكة قوية على يده ثم

اصطدمت يده بالحائط في ضربة قوية و مؤلمة فسقط منه سلاحه ثم أحس بأحد يمسك مؤخرة رقبته و يشده بقوة في اتجاه لا يراه هو من أثر الظلام و كان هذا الاتجاه هو الحائط اصطدمت رأسه صدمة أقوى من الأولى بالحائط فوقع مغشياً عليه.

"**بعد مقابلة يسري و أبو العز بثلاث ساعات**"

استقبل أشرف على هاتفه الخلوي مكالمة من أنور أبو العز، تحدَّث أشرف إلى نفسه في اندهاش و قال:

أنور؟! يا ترى عايز إيه تاني؟

ثم أجاب على المكالمة قائلًا:

أهلًا أهلًا بالغالي.

ردَّ أبو العز في عصبية:

بلا غالي بلا زفت، اللي إنت عملته ده إنت مش أد المشاكل اللي هتجيلك من وراه.. إنت فاهم و ألا لأ؟

- إهدى علينا بس كده يا أنور بيه أنا مش فاهم إنت بتتكلم عن إيه أصلًا؟

ردَّ أبو العز في جدية و حسم و غضب:

إنت هتستعبط؟! إنت فاهم كويس عملتك اللي عملتها،

الشنطة اللي فيها الورق مفيهاش غير ورقتين بس و الباقي ورق أبيض يا نصاب يا حرامي.

قام أشرف من مكانه في فزع و قال:

إنت بتقول إيه؟!

إنت عارف كويس أنا بقول إيه؟... إسمع إنت مش أدي.. أقسم بالله الورق الأصلي لو مكنش عندي خلال يومين يبقى ذنبك على جنبك.. سلام.

أغلق أبو العز المكالمة في وجه أشرف بعد توبيخه و تحذيره و ظلَّ أشرف واقفًا مسمرًا في مكانه ثم لمعت عيناه و كأنه تذكَّر شيء صمت ثم خرج عن صمته قائلًا في انفعال:

مفيش غيره ابن الكلب اللي عمل فيا الفصل الوسخ ده و حياة أمه لأعرفه أنا مين..

"في شقة أشرف"

علبة بيضاء و تشبه علبة الدواء و ليست بدواء، موضوعة أمام أكرم الذي يجلس على الترابيزة و في يده سرنجة تحتوي على إحدى السوائل يمسكها أكرم، يسري جالس على كرسي أمام السفرة و قد تم ربطه بشكل شديد في الكرسي يداه ملتفتان خلف ظهر الكرسي و تمَّ ربطهما بطريقة محكمة و من ثم رجليه في

الأسفل تم ربطهما أيضًا في أرجل الكرسي، يحاول جاهدًا أن يفك نفسه و لكن دون جدوى، وضع أكرم السرنجة أمامه على الترابيزة ثم قال:

هاه.. مستعد؟

قال يسري في خوف و ارتباك:

مستعد لإيه؟!

ابتسم أكرم ابتسامة ساخرة ثم أمسك بشريط بلاستر و قال:

لدخول جهنم طبعًا.

خطى أكرم خطوات واثقة نحو يسري و عيناه تملأها الغضب فقال يسري بعصبية:

إنت هتعمل إيه؟؟ هتعمل إيـ...

لم يكمل يسري كلمته ثانيًا حتى قام أكرم بوضع شريط من البلاستر على فمه ثم أمسك بالسرنجة و أفرغ هواءها ثم قال:

متقلقش.. كلها كام يوم و بقية حبايبك هيحصلوك واحد ورا التاني.

ثم غرس أكرم الإبرة في وريده في أقل من طرفة عين و أخرجها و كان الأخر يصرخ في صوت مكتوم و ما هي إلا دقائق حتى احمرت عيناه و احتقن وجهه بالدماء، ابتسم أكرم وقام بنزع

البلاستر عن فمه و لكن الأخر توقف عن الصراخ و أحمر وجهه أكتر، و وكأن عيناه قد انشقتا من الجمر الملتهب، كان يشهق الهواء و يزفره بسرعة رهيبة و ما هي إلا دقائق أخرى حتَّى توقف صوته و حركته بالكامل وتوقَّفت أنفاسه أيضًا و انقلب بالكرسي على إحدى جانبيه.

"اليوم التالي في النيابة"

يجلس الرائد عصام على كرسي خلف مكتبه، أشعل سيجارة و أخذ نفسًا منها و زفره في الهواء، أمامه يجلس هيثم صديق أكرم الذي قد جاءه استدعاء للتحقيق هو و بقية أصدقاء أكرم.

طرح عليه الرائد عصام سؤالًا قائلًا:

تفتكر يا أستاذ هيثم إيه سبب الجريمة؟ أو بمعنى أخر مين اللي في مصلحته يعمل كده في أكرم رغم إنك بتقول إنه دايمًا كان في حاله و مش بتاع مشاكل؟

اعتدل هيثم في جلسته ثم أجاب قائلًا:

أكرم فعلًا مكنش له أعداء لأنه كان دايمًا من الشغل للبيت و من البيت للشغل و لمَّا بيخرج بيبقى يا إما مع هند الله يرحمها أو معانا عشان كده أنا محتار... مين اللي ممكن يعمل فيه كده و هو أصلًا مش بيأذي أي حد؟!!

أطفأ الرائد عصام سيجارته في مكانها ثم سأل مرة أخرى قائلًا طب تفسر بأيه اختفاء أدهم صديق أكرم و صاحبكم إنتوا كمان بعد الحادث؟ تفتكر ممكن واحد في شخصية أدهم ممكن يعمل كده ؟

فكَّر هيثم قليلًا ثم قال في تردد:

مش عارف.. بس معتقدش إن أدهم يعمل كده؟

- و ليه لأ؟ ليه بتقول كده و كأنك واثق إن مش هو؟

ارتبك هيثم ثم قال:

مش موضوع ثقة و لا حاجة بس أدهم كان زميله في الشغل و بره الشغل و كان سره معاه دايمًا.. مش عارف!!

قال الرائد عصام سائلًا بشكل رسمي:

هل لديك أقوال أخرى؟

- لا يا فندم.

- تمام تقدر تتفضل إنت، و طبعًا مش محتاج أقولك لو افتكرت أي حاجة تكلمني على طول.

قام هيثم نحو الباب ليخرج ففاجئه الرائد عصام بسؤال قائلًا:

تفتكر أكرم اختفى هو كمان راح فين؟

التفت إليه هيثم ثم قال:

مش عارف.. بس هو من بعد يوم الحادث بكام يوم حاولت اتصل بيه لكن تليفونه كان دايمًا مقفول.

هز الرائد عصام رأسه لأعلى و أسفل ثم قال:

طب اتفضل إنت و أسف على الإزعاج.

خرج هيثم من مكتب رئيس المباحث فدخل بعده مباشرةً الملازم أول هشام قائلًا:

مساء الخير يا فندم.

- مساء النور يا هشام.. اتفضل.

هاه.. وصلت لحاجة؟

سرح الرائد عصام قليلًا ثم أجاب:

كل الطرق تؤدي إلى نفس النتيجة.

قال الملازم أول هشام في تعجُّب:

مش فاهم سيادتك؟

نظر إليه الرائد عصام ثم قال:

يعني كل الكلام مفيش منه أي طرف خيط يحل اللغز...

حتى كلام أصحابه اللي استجوبتهم الصبح نفس الكلام اللي هو قاله تقريباً... مفيش جديد في كلامه.

ثم قام الرائد عصام من مكانه و أشعل سيجارة أخرى ثم قال:

اسمع.. أنا عايز عنوان البنك اللي كان أكرم شغال فيه يكون عندي كمان نص ساعة بالكتير.

- تمام يا فندم أقل من نص ساعة يكون عند سيادتك.

"التاسعة والنصف من صباح اليوم التالي"

زحام شديد أمام بوابة العمارة ما بين قوات أمن الشرطة و أخرين مدنيين، فريق الطب الشرعي و ضباط الشرطة تملأ شقة أشرف يقف الجميع أمام جثة يسري، الرائد عصام يتحدَّث مع صاحب البلاغ الأستاذ عبد التواب الذي يسكن في نفس العمارة و في الشقة المجاورة لشقة أشرف يجاوب على بعض الأسئلة من الرائد عصام، الذي سأله قائلًا:

حضرتك عرفت ازاي بالموضوع أنا عايز اللي حصل بالتفصيل لأن أي حاجة بسيطة من وجهة نظرك هي مهمة بالنسبة ليا.

حاول الأستاذ عبد التواب أن يتماسك و يخفي التوتر و الإرتباك الذي أصابه ثم أجاب:

حضرتك الموضوع بدأ من إمبارح باليل سمعت صوت

خبط و حاجات بتتكسر و أصوات ناس بتتكلم حاجة كده زي ما يكون خناقة المهم الموضوع استمر حوالي ساعة أو أقل شوية و بعدين صوت الخبط و التكسير اختفى بس صوت الناس اللي بتتكلم فضل موجود.

- امممم طب صوت الناس اللي كانت بتتكلم دي كان رجالة كلهم وألا فيهم ستات؟

- لا سيادتك كانوا رجالة الصوت كان واضح أوي إنهم شباب.

- امممممم.

التفت الرائد عصام و ألقى نظرة على الجثة ثم قال للأستاذ عبد التواب:

هو الراجل ده ساكن هنا من إمتى؟

- لأ سيادتك أنا أول مرة أشوفه.

- امممممم... طب كمل كلامك.

- بعد كده سيادتك قولت أطمن على الأستاذ أشرف صاحب الشقة و أسأله عن اللي كان بيحصل، و الصبح و أنا برن الجرس و بخبَّط على الباب محدش رد عليا لكن لفت انتباهي إن

إزاز الشراعة بتاعة الباب مكسور تقريباً كده من أثر الخناقة و لمَّا بصيت جوه لقيت الجثة دي مرمية على الأرض فقولت للبواب و بلَّغنا البوليس.

هزَّ الرائد عصام رأسه لأعلى و أسفل ثم قال في هدوء:

طب اتفضل إنت يا أستاذ عبد التواب بس هنحتاج كلامك ده في محضر رسمي بكرة.

تحت أمرك يا فندم.

في شقة سيد الكومي، يدق جرس الباب و يفتح أحد صبيان المعلم سيد فإذا بأشرف يدفع الباب في غضب و دخل دون إذن قائلًا له:

سيد فين يا لا؟

- ثواني أندهله من جوه.

ردَّ أشرف في غضب و صوتٍ عالٍ:

بسرعة انجز.

ذهب الرجل إلى الداخل و بعد دقيقة خرج المعلم سيد و قبل أن ينطق بكلمة واحدة أمسكه أشرف من رقبته و دفع به اتجاه الحائط قائلًا في غضب:

إنت تعمل فيا أنا كده يا سيد؟! إنت تنصب عليا؟! إنت و حتة عيِّل من العيال الزبالة بتوعك تاخدوا الفلوس و الورق و تلعبوا عليا؟ إنت مش عارف أنا مين؟! ده أنا أفعصكوا برجلي.

ردَّ سيد في أنفاس متقطعة:

ورق إيه و فلوس إيه يا باشا؟ أنا مش فاهم حاجة.

إنت هتستعبط يا روح أمك الولد اللي إنت بعته لأبو العز خد الورق و الفلوس و راح فين انطق؟؟

الله...!! جرى إيه يا باشا إنت متعرفش إن الواد اتقتل و ألا إيه؟

نزل الخبر على أشرف كالصاعقة مما جعله يترك رقبة سيد الكومي ثم قال في ذهول:

إنت بتقول إيه..؟!!

❀❀❀

الرائد عصام جالس على كرسي أمام مكتب مدير البنك الذي كان أكرم يعمل فيه دقائق دخلت عليه عاملة البوفيه بفنجان من القهوة و دقائق أخرى دخل عليه مدير البنك، قام من مكانه وسلَّم عليه قائلًا:

الرائد عصام رئيس المباحث.

- أهلًا وسهلًا يا فندم.

جلس المدير مكانه ثم أكمل الرائد عصام كلامه:

أنا جاي لحضرتك بخصوص موضوع جريمة قتل مرات أكرم اللي كان شغال هنا في البنك.

اعتدل مدير البنك في مجلسه ثم قال:

أه في الحقيقة الموضوع مؤلم لينا كلنا هنا مش لأكرم لوحده، أكرم كان من الشخصيات المحترمة جدًا في كل حاجة و محبوب من اللي حواليه كلهم و أولهم أنا.

- امممم.. سليم طب هل يا ترى مكنش في مرة من المرَّات له مشاكل مع حد أو له أعداء أو حاجة زي كده.

صمت المدير لثواني ثم قال:

الحقيقة هو زي ما قولت لحضرتك إنسان مسالم جدًا و في حاله مفيش غير مرة يعني حصل خناقة بينه و بين أحد الموظفين هنا كانت قضية رشوة لكن أكرم عشان إنسان نضيف بلَّغ عنه البوليس و اتسجن هو و اللي معاه.

شد انتباه الرائد عصام هذا الموقف ثم قال لمدير البنك:

لا أرجوك احكيلي بتفصيل أكتر عن الموضوع.

"مساء اليوم التالي"

تلقَّى أنور أبو العز اتصالًا هاتفيًا من رقم مجهول على هاتفه الجوال فأجاب عليه:

ألوو؟؟

-أنور باشا أبو العز معايا؟

- أيوه أنا أنور.. مين إنت؟؟

- مش مهم أنا مين المهم أنا معايا إيه؟

- وضَّح كلامك أنا مش ناقص ألغاز؟

اهدى بس كده عليا أنا اللي معايا ورق لو خرَّجته للحكومة هتروح في ستين داهية إنت و كل اللي معاك.

انتفض أبو العز من مكانه و قال بصوتٍ جاد:

إنت مين يا حيوان و إزاي تكلمني كده؟

بلاش طولة لسان إهدى كده و اسمعني كويس أنا هعمل معاك ديل اتفاق يعني.

ردَّ أبو العز في انفعال:

و إنت تعرفني منين عشان تساومني؟ و الورق اللي معاك ده وصلك إزاي؟ و مين اللي وراك؟

- بلاش أسئلة كتير و اسمع أنا عايز إيه الأول أنا مش هسلَّمك الورق ده غير لما تنفذ طلباتي و أفتكر إنه مش هيكون صعب عليك تنفذها.

جلس أبو العز على كرسي مكتبه في المنزل و حاول أن يتماسك و قال:

هات اللي عندك.. عايز إيه؟

"في إحدى الكافيهات العامة"

و التي تتميز بالهدوء و انخفاض الأصوات، الكل جالس يستمع إلى الموسيقى الغربية الهادئة و يتحدثوا مع بعضهم بعضاً في صوت خفيض، في إحدى زوايا الكافيه ترابيزة هادئة يجلس عليها أبو العز و يشعل سيجاره الفاخر و يجلس أمامه أكرم و لأول مرة يتقابلان وجهاً لوجه، ابتدى أبو العز الحديث قائلًا:

هاه؟! أدينا لوحدنا زي ما طلبت مني عايز إيه؟؟ هات اللي عندك بسرعة؟

اعتدل أكرم في جلسته و قال:

هقولك على اللي أنا عايزه بس الأول قولي ألاقي أشرف فين؟

ردَّ أبو العز في نبرة حادة:

اسمع يا شاطر أنا معنديش وقت أضيعه معاك أكتر من كده، أنا جاي هنا عشان معاك حاجة تخصني و أنا عايزها مليش دعوة بحاجة غيري و بعدين أنا.

قاطعه أكرم قائلًا:

من غير كلام كتير أنا معايا الورق و إنت معاك مكان أشرف يبقي سلم و استلم.

- إنت فاكر إنك تقدر تهدَّدني؟

ردَّ أكرم في أسلوب جريء:

أه.. أيوه أقدر أهددك.. الورق اللي معايا يدخلك السجن بتذكرة ذهاب بلا عودة.

احمر وجه أبو العز ثم قال:

عايز إيه مني دلوقتي؟؟

أخذ أكرم نفس عميق ثم قال:

إنت طبعًا عارف هو عمل فيا إيه؟ و مش هو و بس هو و أدهم هاتهم الاتنين لحد عندي أصفي حسابي معاهم و إنت كمان طبعًا أكيد عايز تنتقم بالذات بعد اللي عمله معاك، أنا هشيل عنك الليلة دي و هديلك الورق و كل حاجة مقابل إنك تجيبهم لحد عندي في العنوان ده و يا دار ما دخلك شر.

أعطى أكرم عنوان مكتوب في ورقة إلى أبو العز، أخذها أبو العز و نظر فيها ثم أعاد النظر لأكرم و قال بعد لحظات من الصمت و التفكير:

موافق.. عايزهم إمتى؟

- أهو كده الكلام أما إمتى دي بقى.. دي بتاعتي أنا.. هكلمك و أقولك قريب بس خد بالك أي محاولة غدر منك هتشوف مني أيام سودة إنت فاهم؟

نظر إليه أبو العز دون أن ينطق بكلمة واحدة فقد ألجمه أكرم بكلامه اكتفى فقط بنظرة غضب دون كلام.

قام أكرم من مكانه و قال:

أستأذن أنا بقى.. سلام يا أنور بيه.

"التاسعة صباحاً"

في مكتب الرائد عصام يجلس هيثم صديق أكرم في تحقيق رسمي للمرة الثانية و يجلس أمامه الرائد عصام، أشعل سيجارة ثم قال:

إزيك يا أستاذ هيثم؟!

الحمدلله يا فندم. ممكن سؤال؟

- متستعجلش الأسئلة جاية كتير بس قولي الأول تشرب إيه؟

- شكرًا يا فندم و لا أي حاجة.

إمم، طيب احكيلي كده عن اللي حصل من تاني أصل أنا بنسى كتير أوي.

أحس هيثم بالسخرية في كلام الضابط فقال:

ما أنا قولت كل حاجة المرة اللي فاتت في التحقيق.

- ياسيدي عادي، قول تاني أدينا بندردش سوا و بعدين يمكن تكون ناسي حاجة كده و ألا كده.

صمت هيثم للحظات و أخذ الرائد عصام ينظر إليه بعين الماكر الذَّكي ثم قال هيثم:

ممم.. مفتكرش.

اقترب منه الرائد عصام و قال بصوتٍ هادئ:

يعني متأكد إنك مش ناسي أي حاجة تنهَّد هيثم ثم قال:

لأ يا فندم.

قام الضابط من مكانه و تجوَّل في غرفة المكتب ثم قال:

امم.. طيب تعرف واحد اسمه أشرف.. الأستاذ أشرف.

اتسعت عينا هيثم و صمت مرة خرى ثم قال:

أيوه ده زميل أكرم في الشغل و كان اتخانق معاه مرة في البنك بسبب إنه كان عايز أكرم يشتغل معاه في شغل مشبوه و في الأخر أكرم سلَّمه للبوليس.

ابتسم الرائد عصام في مكر و هو ينظر لهيثم ثم قال له:

بس إنت مقولتش كده المرة اللي فاتت مجبتش سيرة عن الموضوع؟!

تلعثم هيثم في الكلام و قال في ارتباك:

م.. معلش كنت ناسي.

ضحك الرائد عصام في سخرية و قال:

شوفت بقى فايدة الدردشة.

أشعل سيجارة أخرى ثم قال:

هاه.. احكيلي بقى الموضوع من طقطق لسلام عليكم.

الفصل الخامس عشر

بيت و عليه آثار أعوام كثيرة مضت، شقوق في جداره من الخارج و سُلم درجاته محطمة، الظلام حالك أمامه و داخل السلم، إنه منزل سيد الكومي حيث يسكن في شقة داخل هذا المنزل و البيت فارغ تمامًا من السكان سوى سيد و رجالة الذين عنده كل فترة.

صعد رجل درجات البيت بحرص شديد يرتدي سروالًا من الجينز و جاكيت أسود طويل معلقة في فمه سيجارة مشتعلة و على كتفه الأيمن حقيبة أغراض رياضية متوسطة الحجم وقف أمام شقة سيد الكومي و كأنه يعرفها مُسبقًا، رمى سيجارته و دهسها بقدمه.

كان سيد يجلس وحيدًا في شقته مُتكئ على كرسي يدخن سيجارة حشيش و يزفر دخانها في هواء المكان و باليد الأخرى بعض الأسهم يقذفها في قرص الـ *Drafts* المعلق على الحائط كانت أمامه زجاجة بيرة أوشكت على الانتهاء ، دقَّ جرس الباب فنظر باتجاه الباب بعين شبه نائمة نتيجة ما تناوله من مخدرات و بيرة قام يسير في خط غير مستقيم باتجاه الباب، فتح سيد الباب خطى خطوة للخارج قائلًا:

مين؟ مين بره؟؟

تلقَّى إجابة عنيفة غير صوتية على رأسه و تلاها ضربة أخرى وقع مغشيـًا عليه.

❀❀❀

يجلس أشرف في إحدى الفنادق الغير مشهورة بمنطقة رمسيس بالقاهرة جالس على كنبة في غرفته يُدخِّن سيجارة تلو الأخرى، يحدق النظر إلى الحائط، يبدو أنه ذهب في موجة من الذكريات بل العذاب يتصاعد دخان سيجارته أمام عينه تحدَّث في قرارة نفسه قائلًا:

يا ترى أخرة الموضوع ده إيه يا أشرف؟ أنا هتجنن مين اللي بينكش ورايا مين اللي قتل الواد ده في شقتي؟ أكيد حد كان قاصدني أنا؟؟ و يمكن حد كان عارف إن فيه حد جوه الشقة معاه حاجة تخصني!! حد بيراقبني!! طب ده مين ده طيب؟! و الأهم من ده كله.. الورق والحاجات اللي تخص أنور أبو العز و شنطة الفلوس راحو فين؟!! أنا هتجنن.

لم يجد أشرف أي إجابة على كل هذه التساؤلات التي طرحها على نفسه ظلَّ صامتـًا و ساكنـًا كالصنم حتى فاق من دوامة التفكير على صوت هاتفه الجوال يدق نظر إلى الشاشة

فوجده اتصالًا من أدهم أخذ نفسًا عميقًا ثم أجاب على المكالمة قائلًا:

ألو؟! نعم؟

أيوه يا أشرف في إيه مفيش جديد؟ معرفتش مين اللي قتل الواد ده في شقتك؟

- لأ معرفتش.. بس هعرفه هيروح مني فين؟؟ هعرفه و هشرب من دمه.

- ما أنا ياما قولتلك نهرب من زمان قبل الموضوع ما يتعقَّد إنت اللي مسمعتش الكلام.

ردَّ أشرف في عصبية:

أنا مش ناقص وجع دماغ قولتلك هههرَّبك معايا و متخافش من حاجة سيبني دلوقتي يالا سلام.

أغلق الهاتف قاطعًا المكالمة بعدما أنهى كلامه ثم بحث عن اسم سيد الكومي و أجرى اتصالًا و لكنه سمع رسالة الرد الآلية:الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقًا.

عاود الاتصال مرة أخرى و مرة أخرى و تلقَّى نفس الإجابة فقال لنفسه بصوت مسموع:

قفل تليفونه ليه الحيوان ده كمان؟ هو ده وقته؟

الصمت يغيِّم على المكان، الأنوار ساطعة في المكان، أكرم جالس على كرسي في منتصف الصالة بجواره صينية مرصوص عليها مجموعة من السكاكين الحادة أحضرهم من المطبخ و بجوارهم خنجرًا حادًا جدًا أخرجه من حقيبته، نظر أمامه حيث كان سيد الكومي مربوط من يديه واقفًا مستويًا على الحائط يديه و رجليه مربوطتين بحكمة بالغة لدرجة إنه لا يستطيع حتى أن يُحرِّكهم حركة بسيطة و كانت يديه مربوطتين مع حبل ملفوف حول رقبته رُبط طرفه الأيمن باليد اليمنى ثم ثبَّته على الحائط و الطرف الآخر في يده اليسرى و مُثبَّت أيضًا على الحائط لا يستطيع الحركة تمامًا، أنفه و رأسه من كثرة النزيف لا يستطيع تحريكهم، تحدَّث أكرم بعد صمت طويل و قال سؤاله المعتاد:

هاه.. جاهز؟؟

ردَّ سيد الكومي في نفس متقطع و قال:

جاهز لإيه؟!

ردَّ أكرم في لهجة حادة:

جاهز تحصَّل الصبي بتاعك؟

اتَّسعت عينا سيد و قال في ارتباك:

هو.. هو إنت اللي...

قاطعه أكرم قائلًا بصوت هادئ يُثير الرعب:

أيوه.. أنا اللي قتلت يسري أبو شفرة.

صمت سيد الكومي أمام هذه الإجابة الحادة كالسكين ثم سأل قائلًا:

إنت مين؟!

أمسك أكرم بثلاثة سكاكين و نظر إليه و هو مازال جالس على كرسي بعينين حمراوتين ينطقان بالغضب وردَّ عليه بثلاثة إجابات:

أنا قدرك.. أنا نهايتك.. أنا أخر نقطة سودة في ملف خدمتك في الدنيا، و بعد كل إجابة كان يصوب عليه سكيناً يتعمد ألا تصيبه واحدة منهم كي يزيد من ارتعابه.

اتسعت عينا سيد أكثر و قال في رعب:

مش.. مش معقول.. أكرم؟!!

ردَّ عليه أكرم و قال:

برافو.. طلعت ذكي بس أحيانًا الذكاء ده بيودي صاحبه في داهية زي ما عملي معاكم كده و قتلتوا مراتي و افتكرتوا إني مش هعرف أجيبكوا واحد واحد.

ردَّ سيد في ارتباك:

ناوي تعمل فيا إيه؟

ردَّ أكرم بأسلوب حكيم و قال:

عارف؟! فيه ناس كده عاملة زي الفرخة عشان تستفاد منها لازم تدبحها.

ثم أكمل كلامه بصوت مرتفع و غاضب جدًا:

الإنسان الطيب الهادي مُبدع جدًا وقت انفجاره إنتوا اللي خلتوني بقيت كده.. زي البركان تمام لو انفجرت هبلعكوا كلكوا، هخليكوا تدوقوا ناري على الأرض قبل ما تدوقوها في جهنم يا ولاد الكلب.. دي محاكمة زي ما قال أشرف و أنا بقى اللي هحكم عليكوا بالعذاب قبل الإعدام و اللي هينفذ الحكم بنفسه.

صرخ سيد و أخذ يجري محاولات لفك نفسه لكن دون جدوى ظلَّ يصرخ و يقول:

إنت هتعمل إيه؟! هتعمل إيه؟!

أمسك أكرم الخنجر و انتفض من مكانه قائمًا و قال بصوتٍ عالٍ:

أنا القاضي.

صرخ سيد أكثر و قال:

لأ لأ لاااااااااااااااا.

لم تكتمل الصرخة هذه المرة فقد قذف أكرم الخنجر بقوة شديدة والذي ذهب في مساره الصحيح هذه المرة و غاص في رقبة سيد الكومي قطع أنفاسه و حركاته فور لحظة اختراقه لداخل الرقبة، مما سمح لسيل من الدماء أن يروي أرض المكان، نظر إليه أكرم و ابتسم ابتسامة ساخرة و شريرة أيضاً، ابتسامة شر جديدة تليق بشخصية "**قاضي غير شرعي**" التي ارتداها أكرم مجبراً من الظروف.

أخرج أكرم ورقة صغيرة و قلم من حقيبته و كتب عليها جملة بسيطة كانت:

" **المحاكمة.. قاضي غير شرعي** "

ألقاها بجوار جثة سيد المعلقة على الحائط، خلع أكرم قفازًا كان برتديه في يديه لمنع البصمات قال بصوت هادئ كلاماً موجهاً لجثة سيد:

هي دي الفايدة الوحيدة اللي قدمتهالي.. لمَّا تموت هيقعوا هما واحد واحد و بسهولة.

"**الساعة قاربت على العاشرة**"

الرائد عصام مازال في مكتبه رغم هذا الوقت المتأخر،

يجلس ممسكًا بسيجارة مشتعلة علَّقها بين أصابع يده يتصاعد دخانها ليتصاعد أمام عينه، ينظر أمامه دون تحرك منه كأنه يُبحر في موجة من الأحداث التي تدور داخل رأسه، قطع ذلك السكوت دقات الملازم أول هشام، أذن له الرائد عصام بالدخول:

ادخل.

دخل الملازم أول هشام قائلًا في تعجب:

إيه ده يا باشا؟! سيادتك لسه سهران لحد دلوقتي؟! معقولة؟؟

مسح الرائد عصام بيده اليسري على شعره ثم اعتدل في جلسته و قال:

اقعد يا هشام.

جلس هشام أمامه ثم قال:

إيه يا باشا؟ برده القضية إياها شاغلة بالك؟

هزَّ الرائد عصام رأسه لأعلى و لأسفل ثم قال:

مشفتش فحياتي قضية معقدة بالطريقة دي!!

- إيه؟ موصلتش لحاجة بعد ما حقَّقت مع هيثم تاني؟

تنهَّد الرائد عصام ثم قال:

لأ.. الحاجة الوحيدة اللي جديدة في الموضوع هو موضوع خناقة أكرم مع اللي اسمه أشرف ده في البنك و كمان الرسالة اللي وصلت لأكرم على التليفون دي من رقم مجهول فيها غموض أوي كلماتها بتدل على كده.. **محاكمة.. خدت نصيبك فلوس**.. كلمات كلها غريبة.

مطَّ الملازم أول هشام شفتيه و نظر إلى الأرض قائلًا:

امم. حاجة تحير فعلًا.. طب هو مقالش الكلام ده من الأول ليه؟ أقصد هيثم يعني.

- مش عارف.. ده مقالش كده غير بعد ما ضغطت عليه في الأخر قالي على موضوع الرسالة ده.

قام الرائد عصام من مكانه و تجوَّل في غرفة مكتبه ثم أكمل كلامه قائلًا:

المشكلة كمان في أكرم ده.. المفروض إن اللي ماتت دي مراته..! اختفى راح فين؟ و ازاي مع كل اللي حصله ده يختفي و قافل تليفونه ده حتى بيته مش بيروحه، حتى أصحابه ميعرفوش عنه حاجة لا هو و لا أدهم صاحبهم ده اللي اختفى فجأة و ألا أشرف ده اللي باين عليه حكايته حكاية.

قام هشام من مكانه هو الآخر و قال:

فعلًا.. يا باشا.. بس هيروحوا فين؟ احنا مش ساكتين و بنراقب ٢٤ ساعة.

نظر الرائد عصام تجاه شباك الغرفة ثم أشعل سيجارة و قال:

إنت عارف أشرف موقفه رغم اختفاءه ده بس ممكن بعد ما بقت سمعته وسخة و اتفضح ممكن جدًا يكون هاجر يدور على شغل في بلد محدش يعرفه فيها.

- ممكن جدًا يا باشا.. بس ده مجرد احتمال.

- اممم، مشكلة موضوع اختفاء معظم أطراف القضية ده.

سكت الرائد عصام فجأة نظر أمامه ثم التف إلى الملازم أول هشام و كأنه تذكَّر شيئًا ثم قال له في أسلوب جاد و حاد أيضًا:

هشام.. أنا عايزك تسيب كل اللي فإيدك و تجيبلي قرار أشرف ده من تحت الأرض.

تحمَّس هشام و قال:

أوامرك يا باشا.. بس ليه؟!

لمَّا تجيب كل المعلومات عنه هتعرف لوحدك من غير ما أقولك.

ثم هدأ الرائد عصام و قال في صوت خفيض:

ده لو اللي في بالي طلع صح.. هنشوف مصايب أكتر من اللي حصلت دي كلها.

"في منزل أنور أبو العز"

يجلس بمفرده هذه المرة على طاولة القمار يتناول كأسًا من الويسكي و يدخن سيجاره الفاخر، رنَّ هاتفه من رقم مجهول فأجاب على المكالمة:

ألو..؟! أه.. إنت؟! إمم..مش ناوي برده تقولي هتعمل إيه؟

- متسألش كتير.. غعمل اللي قولتلك عليه تستنى لحد ما أكلمك و أقولك تيجي تستلم الأمانة و يا دار ما دخلك شر، خليك فاكر كويس أي محاولة غدر مش هتقدر على تمنها.. سلام.

"أهو ده بقى اللي كنت عامل حسابه، ده اللي كنت خايف منه"

كان ذلك صوت الرائد عصام من داخل غرفة مكتبه موجهًا حديثه للملازم أول هشام بعد أن جمع له بيانات عن أشرف مؤكدًا على صحة توقعات الرائد عصام، الأستاذ أشرف صاحب الشقة التي جرى فيها الجريمة الأولى نفسه أشرف الذي كان زميل أكرم في البنك.

قال الملازم أول هشام:

دلوقتي بس فهمت قصدك يا فندم.

ردَّ الرائد عصام في صوت هادئ و هو يقف أمام مكتبه قائلًا:

فاضل تكة.. تكة واحدة بس عشان أتأكد من باقي توقعاتي.

ثمَّ أكمل حديثه في أسلوب واثق إلى الملازم هشام:

و برده توقعاتي المرة دي هتطلع صح.

أنهى الرائد عصام كلامه بتليفون قائلًا:

ألو..؟! أيوه.. فين بالظبط؟! تمام.. حالًا هكون هناك.. سلام.

وضع الرائد عصام سماعة الهاتف فقال له الملازم أول هشام:

خير يافندم فيه إيه؟!

سرح الرائد عصام بخياله ثم أجاب مبتسمًا ابتسامة ماكرة:

" صح.. المرة دي كمان صح "

"**الواحدة بعد منتصف الليل** "

جلس أنور أبو العز على كرسي مكتبه في الشركة، من غير المعتاد أن يتأخر في شركته لهذا الوقت، شاردًا بذهنه في شيءٍ ما جعله يجلس ساكنًا ثم حدَّث نفسه قائلًا:

و بعدين يا أنور؟ أخرتها إيه الدوامة اللي إنت فيها دي؟ كل ده بسبب ابن الكلب اللي اسمه أشرف هو اللي فتح على نفسه و علينا أبواب جهنم، ثم تنهد و قال:

والله و جه اليوم اللي تبقى تحت رحمة عيل زي ده، أعمل إيه بس؟؟ يا ترى هو ناوي على إيه؟؟ المشكلة إني مضطر أنفذله كل طلباته لغاية ما أخد حاجتي اللي عنده و مش مهم الفلوس تولع بجاز و بعد كده أبقى أفكر أعمل إيه..

سحب أنور هاتفه الجوال ثم أجرى اتصالًا قائلًا:

ألو؟؟ إنت فين؟؟ طب اسمعني كويس و نفذ اللي هقولك عليه بالظبط و من غير أي اعتراض.

ردَّ أشرف قائلًا:

من عنيا يا باشا و إن شاء الله هيرجع الخير يعُم على الكل

ردَّ أبو العز منفعلًا:

الله يخرب بيت أبو أم دي كلمة يا أخي على بيت اليوم اللي شفتك فيه، من يوم ما عرفتك و إنت بتقول الكلمة دي و مشفتش من وراك أي خير اسمع اللي هقولك عليه و تنفذه بالحرف.. فاهم؟!

"أسفل منزل سيد الكومي"

الشرطة تملأ المكان و من كل اتجاه، داخل الشقة حيث الجثة معلقة مكانها و أسفلها بركة دماء، الرائد عصام يقوم بمعاينة كل شيء مع فريق البحث الجنائي و الطب الشرعي و رفع البصمات.

الملازم أول هشام حدَّث الرائد عصام قائلًا:

و بعدين يا باشا؟! كل يوم و التاني حالات قتل بأبشع الصور و الوسائل.. أخرتها إيه؟!

ردَّ الرائد عصام بعد ما أخذ نفسًا عميقًا من سيجارته المشتعلة ردًا واثقًا:

و لسه.. دي مش أخر جريمة يا هشام بيه.

نظر إليه هشام في تعجب و اندهاش قائلًا:

متأخذنيش يعني يا باشا في السؤال.. سيادتك عرفت منين؟

ردَّ الرائد عصام ببرود و ثقة أيضًا:

كان نفسي تفهمها لوحدك.

- طب ماتفهمني سيادتك.

نظر إليه الرائد عصام قائلًا:

كل ده يا هشام بيه حلقات متصلة ببعضها.. حلقات في سلسلة من الجرائم مش عارفين هتنتهي إمتى فهمت؟!

صمت الملازم أول هشام قليلًا ثم قال:

فهمت.. سيادتك أقصد إن الناس اللي بتموت دي بتموت لنفس السبب اللي مات بسببه أول واحد و كمان تقريبًا نفس الشخص.. صح؟

ابتسم الرائد عصام و قال:

برافو عليك، أما موضوع الشخص اللي بيقتل كل دول بقى فده لسة الشكوك حواليه مكتملتش.. بس هتكمل.. صدقني هتكمل.

قطع الحديث أحد أفراد فريق الطب الشرعي موجهـًا كلامه إلى عصام قائلًا:

خلاص يا فندم رفعنا كل البصمات.

- فيه أي كسر أو محاولات سرقة في الشقة؟

- لا يا فندم كل حاجة زي ما هي ده حتى كان فيه فلوس جوه في الدولاب و شنط كبيرة بتاعت سفر مفيش أي محاولات لسرقتها أو حتى فتحها.

ابتسم الرائد عصام بعد ما سمع كلام أحد أفراد الفريق ثم قال له:

تمام اتفضل إنت.

تعجَّب الملازم أول هشام من ابتسامته في تلك الظروف فسأله:

سيادتك بتضحك على إيه؟

على توقعاتي اللي بتتأكدلي يوم بعد يوم و ساعة بعد ساعة عن القاتل.

و يـا تـرى إيـه هـي توقعـات سـيادتك؟ و مـين هـو القاتـل؟ و.....

قطع الرائد عصام أسئلة مساعده بإشارة من يده تعني توقف، خطى الرائد عصام باتجاه الجثة بحذر شديد موجهـًا نظره إلى الأرض أسفل الجثة حيث بركة الدماء، ثنى ركبتيه و نزل لأسفل فلاحظ وجود ورقة صغيرة ملطخة بالدماء كانت تحت طرف السجادة و كان يظهر منها جزء بسيط لا يمكنك ملاحظته إلا إذا أمعنت النظر، التقط الرائد عصام الورقة بمقص صغير طلبه من فريق البحث، أخذها تحت أشعة ضوء مصباح فظهر ما عليها بوضوح.

" **المحاكمة.. قاضي غير شرعي**"

اتسعت عينا الرائد عصام عندما قرأها ثم قال لمساعده:

هشام؟!

- تحت أمرك يا فندم؟

- أنا عايزك تراقبلي بيت أكرم و بيوت أصحابه كلهم عايزك تراقب كل اللي يعرفهم و اللي يعرفوه عايزك تجيبه من تحت الأرض لو قدرت.. خد معاك القوة اللي إنت عايزها.. و أي حاجة توصلها تبلغني فورًا فاهم؟؟

قالها بأسلوب حاد لمساعده الملازم أول هشام و ما كان من

مساعده إلا أن قال:

جاري التنفيذ يا فندم.

"بعد مكالمة أنور الأخيرة لأشرف بيوم"

السابعة مساءً اتصل أبو العز بأشرف و قال:

ألو..؟ تكلم الواد اللي اسمه أدهم حالًا و تقوله يروح على العنوان اللي هقولك عليه دلوقتي و إنت تحصَّله فاهم؟؟

ردَّ أشرف قائلًا:

مش ناوي تفهمني فيه إيه برده يا أنور بيه؟!

- مفيش حاجة.. إنتو الاتنين لازم تهربوا بره البلد فورًا إنت مشوفتش جرايد النهاردة و ألا إيه؟

- أيوة شوفت فيه حد بينخرب ورانا.. بس يا ترى مين ده؟ و عملت فيه إيه عشان يعمل ده كله في رجالتي؟

- لا من ناحية عملت فإنت عملت كثير، أكتب العنوان عندك.

بعد مكالمة أنور أبو العز إلى أشرف، أنهى أشرف المكالمة بعدما عرف العنوان ثم أجرى اتصالًا بأدهم و طلب منه أن يذهب إلى إحدى الشقق الكائنة في حي الزهور كما كان في العنوان ثم أجرى اتصالًا آخر بالمعلم مظهر و قال:

ألو؟! أيوه يا مظهر هعدي عليك بعد نص ساعة بالظبط أخد جوازات السفر.. سلام.

وصل أدهم إلى العنوان المتفق عليه و لكن وصل مبكرًا قبل وصول أشرف دخل إلى الأسانسير و منه إلى باب الشقة رنَّ الجرس ففتح له رجل لا يعرفه منظره لا يبدو عليه الترتيب سأله أدهم في ارتباك:

لو. لو سمحت أستاذ أشرف هنا؟

ردَّ عليه الرجل بصوت غليظ زاد من ارتباكه:

لأ لسه مجاش هو جاي في الطريق، مش إنت أدهم.

- أيوه أنا أدهم.

- طب اتفضل استناه جوه.

دخل أدهم من باب الشقة وصل إلى غرفة الاستقبال نظر إلى جانبه فوجد سُلم متجه إلى أعلى وعرف أنها شقة ذات طابقين " دوبليكس " نظر مرة أخرى خلفه فلم يجد الرجل الذي استقبله، اندهش عندما وجد الباب قد تم غلقه بمفتاح و ترباس قوي و فجأة جاءته ضربة قوية من الخلف سقط من أثرها على الأرض فاقدًا الوعي.

"قبل ذلك بساعة"

جلس الرائد عصام على مكتبه يتحدث مع الملازم أول هشام قائلًا في حماس:

شوفت؟! كل اللي توقعته حصل المصايب نازلة ترف زي المطر و لو ملحقناش نقبض على أكرم في أسرع وقت الموضوع هيكبر.

فعلًا يا باشا أنا قالب على أكرم الدنيا كلها لدرجة إني وزَّعت صورة ليه على جميع الأقسام في القاهرة و الكمائن كمان.

- إنت قرأت جرائد النهاردة؟

- لأ ليه؟

- اتفضل إمسك، اقرأ و قولي إيه رأيك في اللي مكتوب؟

أخد الملازم أول هشام الجريدة، قرأ الصفحة الأولى عنوانًا بالخط الأحمر العريض..."**جريدة الأمانة**"

" **قاضي من نوع جديد .. قاضي غير شرعي** "

ثم أعطاه الرائد عصام جريدة أخرى قرأ أول صفحة عنوانًا

" **قاضي غير شرعي.. لغز حيَّر الداخلية** "

اندهش الملازم أول هشام و قال:

ايه ده؟! هما لحقوا يعرفوا الكلام ده منين؟ لا و جريدة

الأمانة دي كمان اللي كاتبه في التفاصيل إن:

القاتل المشهور " قاضي غير شرعي" قتل أكثر من خمسة أفراد لحد دلوقتي.. و ده مش صحيح طب و بعدين يا عصام بيه؟؟ هنعمل إيه؟!

صمت الرائد عصام قليلًا ثم قال:

هشام..؟ أنا عايزك تيجي معايا بكرة نروح شقة سيد الكومي.

- تحت أمرك يا فندم بس ليه؟ سيادتك شاكك في حاجة و ألا إيه؟

ردَّ الرائد عصام و هو ينظر أمامه:

بكرة هتعرف.

قام الملازم أول هشام و استأذن أن ينصرف و خرج، أمسك الرائد عصام هاتف المكتب و أجرى اتصالًا بجريدة الأمانة بعدما بحث عن رقمها في أجندة الأرقام قائلًا:

ألو..؟! جريدة الأمانة؟! أنا الرائد عصام رئيس مباحث مدينة نصر عايز أكلم الصحفي اللي كتب مقالة عن "القاضي الغير شرعي" النهاردة، وألا أقولك ميستهلش ياريت تقوله راعي ربنا في الكلام اللي بتكتبه و بلاش إشاعات الناس مش ناقصة، و

بعدين إنتو اسمكم "جريدة الأمانة" فياريت تخلوا عندكم أمانة في كلامكوا و مقالاتكم بطلوا مزايدة و كلام فارغ.. سلام.

❀❀❀

فتح أدهم عينه وجد نفسه مكتوف الأيدي و الأرجل مربوطًا بإحكام على كرسي نظر عن يمينه فوجد رجل طويل القامة ينظر له كأنه ينتظره منذ زمن حتى يستيقظ من غيبوبته، سأله أدهم قائلًا:

أنا فين؟ و إنت مين؟عايز مني إيه؟ و ليه رابطني كده؟!

ردَّ عليه الرجل بصوت غليظ:

اسكت شوية لغاية ما الريس يجي.

صمت أدهم لثواني ثم سأله:

ريِّس مين؟!

ردَّ عليه الرجل منفعلًا:

اخرس بقى.

بعد تلك الإجابة دوت صفعة قوية على وجه أدهم كادت أن تفقده الوعي، نظر إليه أدهم في ضعف ثم أنزل رأسه لأسفل في إذلال و ما هي إلا دقائق حتى طرق أحد آخر على الباب ثم دخل بهدوء،

رفع أدهم رأسه لأعلى كي يستطيع رؤية هذا الشخص الذي فعل به كل هذه الإهانات اصطدم نظره بوجه رجل ذو لحية طويلة بعض الشيء و نظارة سوداء رغم الليل ملابسه مهندمة و سوداء لتعطي مزيد من الغموض على شخصيته، تمتم أدهم قائلًا في ارتباك:

إنت مين؟

ابتسم الرجل ساخرًا ثم أشار للرجل الآخر بإشارة تعني اخرج و اتركنا وحدنا، بالفعل خرج و أغلق الباب نظر أدهم إلى يد ذلك الغامض فوجدها مغطاه بقفازات اليمنى تحمل حافظة زجاجية تشبه العلبة و بها سائل أصفر يميل للبني، و الأخرى تحمل كمامة مثل التي يرتديها الأطباء.

جلس الرجل أمام أدهم و قال له بصوتٍ هادئ لكن يبعث على الرعب:

لحقت تنساني؟!

صمت أدهم قليلًا ثم قال:

إنت مين؟! إنت تعرفني؟

ضحك الرجل الغامض ثم أخرج من جيبه صورة صغيرة ووضعها أمام أدهم "**كانت صورة زوجته القتيلة**" ، نظر أدهم

إلى الصورة فاتسعت عيناه و رفع عيناه من على الصورة إلى الرجل ثم صرخ صرخة لا إرادية تدل على انفلات أعصابه قائلًا:

لا.. لاااا أ..أكـ.. أكرم؟!

خلع أكرم النظارة و قال:

مفاجأة.. صح؟

صمت أدهم وأصبح غير قادر على الحديث و اكتفى بنظراته إلى أكرم الذي تحوَّل من شخص عادي طيب القلب إلى هيئة رجل قليل عليه لقب سفَّاح و قاتل، نظرات تدل على الخوف من الدقائق القادمة في عُمر أدهم و ما سيحدث فيها؟! أكمل أكرم كلامه قائلًا:

كنت فاكر إننا مش هنتقابل تاني؟! ايه للدرجة دي مش عايز تشوفني؟

حاول أدهم استجماع قوته و قال:

لا.. أنا...

قاطعه أكرم قائلًا:

على العموم أنا أحسن منك، أصلك وحشتني و كنت عايز أشوفك عشان بحبك، ثم قام أكرم من مكانه و لبس الكمامه ثم

وضع القارورة الزجاجية جانبًا و أخرج سكينًا واتجه نحو أدهم الذي سأله في رعب:

إنت هتعمل إيه؟

- متخفش.

أخذ أكرم يقطع ملابس أدهم بالسكين حتى خلع عنه القميص و ملابسه الداخلية من أعلى فأصبح عاريًا، قام أكرم بعد ذلك برش بعض من السائل حتى أغرق جسده بالسائل.

شعر أدهم بأن جسده بدأ في الالتهاب و أخذ يسأل و هو يبكي:

إنت بتعمل إيه، هتعمل فيا إيه؟

ردَّ أكرم:

قولتلك متخفش ده أنا بحبك و عشان بحبك و متأكد إنك بتحبني برده هخليك آخر واحد تشوفه في الدنيا دي هو أنا.

ثم أردف ساخرًا:

أظن مفيش أحلى من كده.

ردَّ أدهم في بكاء شديد:

أخر واحد يعني إيه؟! إنت هتعمل إيه فيا؟!

أخرج أكرم شريط لاصق وضعه على فم أدهم منعه من

الحديث نهائيًا فأصبح غير قادر على الحركة و لا على الحديث وضع أكرم بعض الأوراق و رش عليها بنزين ثم أشعل فيها النار، و من ثمَّ وضع العلبة الزجاجية بعدما أزاح عنها الغطاء ثم نظر إلى أدهم مبتسمًا في سخرية و قال و هو يرتدي الكمامة:

متقلقش.. مش هتموت لوحدك، هبعتلك حد عزيز عليك أوي بعد..ونظر في ساعته.. بعد ساعة بالكتير.

ثم خرج مسرعًا من الغرفة و أغلقها جيدًا و ما هي إلا دقائق حتى امتلأت الغرفة بالغاز، أحمرَّ وجه أدهم و أخد يصرخ و يحاول الحركة لكن دون جدوى و فجأة أصبح غير قادر على التنفس و احمرت عيناه، خرج من أنفه و فمه بعض السوائل و اللعاب ثم عجز عن التنفس نهائيًا و عن الحركة أيضًا حتى سكن جسده تمامًا ومات في الحال.

كان أكرم في الشقة السفلية يراقب الموقف من داخل الغرفة بواسطة كاميرا مراقبة تم وضعها من صباح اليوم ثم نظر أكرم إلى الرجال حوله و ابتسم ابتسامة ساخرة و قال في سخرية.. سلام يا صاحبي.

"قبل ذلك بنصف ساعة داخل مكتب الرائد عصام"

يجلس الرائد عصام أمام مكتبه و يجلس أمامه رجل من

رجال الطب الشرعي الذي استدعاه رئيس المباحث كي يطلعه على تقرير سبب موت قتيل شقة أستاذ أشرف (يسري) حيث قال رجل الطب الشرعي:

سبب موت الحالة يافندم هو تسمُّم و ده بعد ما حللنا عينة من دم الجثة لقيناه يحتوي على مادة بها عنصر السيانيد و ده عنصر سام و خطير.

اندهش الرائد عصام ثم سأل قائلًا:

و المادة دي دخلت جسمه ازاي؟ عن طريق الأكل مثلًا؟

- لأ يا فندم المادة دي تم حقنها في جسم الشخص و المادة دي بتتحد مع هيموجلوبين الدم بتعمل عجز في وظيفة كرات الدم الحمراء و بتخليها تعجز عن نقل الأكسجين

زاد اندهاش رئيس المباحث و قال:

أكيد السرنجة اللي كانت هناك على الأرض و علبة الدوا اللي على الترابيزة هناك دول اللي كان فيهم المادة دي و طبعًا بعد كل اللي حضرتك قولته ده المريض بيموت فورًا.

ردَّ الرجل قائلًا:

لأ مش فورًا.. لأن المادة دي أعراضها خطيرة جدًا و مؤلمة

جـدًا لدرجـة إنهـم كـانوا بيـستخدموها في الإعـدام في الحـرب العالميـة، لإنهـا بتعـذب الـشخص الأول يعنـي بتعمـل احمـرار في العين و الجلـد و غثيـان أو قـيء شـديد و ضـيق تـنفس و بعـد كـده بيموت بس طبعـًا عذاب لمدة دقايق بس بيمروا عليه كأنهم سنين من التعذيب.

احمر وجه الرائد عصام و انتابته رعـشة بـسيطة عنـدما تخيَّـل لو إنه مكان ذلك الشخص الذي قُتل بهذه الطريقة الغير آدميـة ثـم هزَّ رأسه لأعلى و أسفل و قال:

طب اتفضل حضرتك متشكر جدًا.

"**أمام العمارة حديثة البناء**"

وقف أشرف بسيارته و نـزل منهـا، صـعد إلـى العمـارة حيـث الشقة الموصوفة له في العنوان، طرق الباب فـتح لـه نفـس الراجـل اللي فتح لأدهم المرة السابقة، اندهش أشرف و قال:

إيه ده؟؟ ماهر إنت بتعمل إيه هنا؟

ابتسم ماهر و قال:

أهلًا أستاذ أشرف.. إنت لسه فاكرني من أيام الموضوع إياه.

قاطعه أشرف ووضع يده على فم ماهر و قال:

اشش إنت هتسيحلنا و ألا إيه الله يخرب بيتك؟! إنت غبي؟! قولي بتعمل إيه هنا؟

- أبدًا.. باكل عيش تعالى بس اتفضل.

دخل أشرف من باب الشقة سمع صوت غلق الباب من خلفه ومرَّت ثانية و لم يعد يسمع و لا يرى شيئًا..

"داخل شقة سيد الكومي حيث الجريمة الثانية"

يقف الرائد عصام و معه مساعده و معاونه الملازم أول هشام و بعض العساكر، سأل الرائد عصام مساعده قائلًا:

فين الشنطتين اللي هنا.

جوه الغرفة دي يا فندم دخلا الاثنين إلى الغرفة حيث الحقيبتين، أخرج الرائد عصام منديلًا و فتح الحقيبة الأولى وجد بها بعض الملابس و فتح الثانية وجد بها ملابس أيضًا و هاتف جوال مغلق، أمسكه محاولًا فتحه كي يعمل لكن دون جدوى فقد نفذ شحن البطارية.

أخرج عصام شريحة الهاتف و وضعها في هاتفه و قال لمساعده:

قول رقمك كده.

أملى عليه الملازم أول هشام رقم هاتفه الجوال فقام بالاتصال به من شريحة الهاتف المحمول، رنَّ هاتف هشام و ظهر رقم مجهول إنه رقم الشريحة بالطبع، قال له الرائد عصام في حزم:

الرقم اللي ظهرلك ده عايزك تكشفلي عليه و تعرفلي بتاع مين؟

- سيادتك شاكك إنه بتاع أكرم صح؟

- لا مش شاكك ده أنا متاكد إنه تليفون أكرم بزيادة تأكيد اعمل اللي قولتلك عليه.

- تمام يا فندم.

"**بداخل العمارة حديثة البناء**"

أشرف مربوط من يديه و رجليه على الحائط و قد تجرَّد من جميع ملابسه الخارجية و الداخلية ما عدا سرواله الداخلي، ملامح الرعب على وجهه واضحة تمامًا، جسده يرتجف و لا يدري هذا من برودة الجو أم من الخوف و الرعب.

يقف أمامه الرجل الذي فتح له الباب ماهر، ابتسم له ابتسامة ساخرة

سأله أشرف في صوت و نبرة متقطعة:

أنا هنا ليه؟ و ليه عامل فيا كده؟

ردَّ ماهر مبتسمـًا في سخرية:

أنا مجبتكش.. عملك الأسود هو اللي جابك هنا، جيت على رجليك بس هتخرج على ضهرك حسب مزاج القاضي بقى.

اتسعت عينا أشرف لِمَا سمعه و قال:

قصدك إيه؟ يعني إيه هخرج على ضهري؟ و قاضي مين ده اللي بتتكلم عنه؟ أنا...

قطع كلام أشرف صوت فتح باب غرفة خرج منها أكرم في شكله و ملبسه الغامض خلع النظارة الشمسية و وقف مواجهـًا لأشرف و فزع أشرف و امتنع عن الحركة و ازدادت عيناه في الاتساع، صمت لثواني ثم قال:

أكرم؟!!!

ردَّ أكرم في أسلوب هادئ لكنه مخيف أكثر:

- تؤ تؤ تؤ القاضي، أكرم ده كان زمان، أكرم مات.

ثم أكمل ساخرًا:

قصدي اتقتل.. اتقتل يوم ما قتلتوا مراته فاكرها اللي قتلتها إنت و رجالتك؟؟

عاد أشرف بالذاكرة لحظة ما جلس مع رجاله و أمرهم بكل ما حدث بتلك الجريمة، أصبح مرعوباً أكثر و أكثر، بدأت عيناه في ذرف الدموع و قال:

أبوس إيدك.. أبوس إيدك ارحمني، خد كل اللي إنت عايزه بس بلاش تأذيني خليني أمشي و أنا و الله ما هتشوف وشي تاني بس ارحمني.

ابتسم أكرم و قال:

إنت مرحمتش مراتي ليه إنت و رجالتك؟

الرجالة سيد الكومي هو اللي بعتهم مش أنا خالص صدَّقني، اللي بعتهم سيد بأمر من محمود و أحمد عشان دخَّلتهم السجن معايا.

اقترب أكرم منه و قاله:

فاكر الرسالة اللي بعتهالي؟ فاكر قولتلي فيها إيه؟

قولتلي " **ماهو الواطي لمَّا بيشوف الفلوس بيتسعر زي الكلب**" أهو اللي ساعدوك تقتل مراتي هما اللي ساعدوني عشان أجيبك لحد هنا و هما كمان اللي هيساعدوني في إني أقتلك، أصلهم أول ماشافوا الفلوس اتسعروا زي الكلاب.

أنهى أكرم حديثه.. خرج من الغرفة باقي الرجال ووقفوا بجانب ماهر ناظرين لأشرف و كأنهم في قمة سعادتهم بما يحدث وما سيحدث له.

نظر له أكرم و قال:

افتكرتهم؟! إنت عارف هما وافقوا يجوا معايا ليه؟ مش عشان الفلوس و بس لأ عشان طلعت وسخ أكتر منهم وقتلت واحد منهم رغم إنه هو كمان كان بيساعدك (حمادة) فاكره ده كمان؟ اللي قتلته و رميت جثته في الزبالة.

ثم استدار أكرم تجاه الرجال و قال لأشرف ياه يا أخي.. يعني لا عارف تبقى كويس و لا حتى عارف تبقى أد كلمتك حتى و إنت وسخ.

حاول أشرف أن يستوعب ما يحدث حوله و قال:

بس حمادة كان....

قاطعه أكرم قائلًا:

قتلته و ألا مقتلتوش؟؟

- أيوه أنا اللي قتلته.

هنا استدار له أكرم ثانيةً و أمسك بسكين حاد و قال:

هاه...؟؟! مستعد نبدأ الشغل؟!

اتسعت عينا أشرف و قال في خوف:

إنت هتعمل إيه؟؟

❀❀❀

دخل الملازم أول هشام مسرعًا نحو مكتب رئيس المباحث، فتح الباب دون إذن و قال في لهفة:

عصام بيه كلام سيادتك مظبوط.

انتفض الرائد عصام من مكانه و قال:

حضَّر القوة بسرعة و أنا هجيب إذن النيابة بالقبض عليه حالًا و إنتوا استنوني في العربيات و خليكوا جاهزين.

- تمام سيادتك.

خرج الرائد عصام من مكتبه متجهًا نحو مكتب وكيل النيابة فلم يجده في المكتب، خرج مسرعًا و سأل العسكري الذي يقف على الباب:

الباشا فين يا ابني!

- خرج من خمس دقايق يا فندم و لسه مجاش.

- متعرفش هو فين؟

- لا والله يا باشا.

أمسك الرائد عصام بهاتفه المحمول و حاول الاتصال به لكن هاتفه خارج الخدمة، فكَّر الرائد عصام في أن يقبض على أكرم بدون إذن نيابة لكنه سرعان ما شدَّ رباطة جأشه و قال في صوت خفيض لا.. لازم الأمور تمشي قانوني عشان مديلوش فرصة إنه يفلت.

"في شقة العمارة حديثة البناء"

دماء تسيل على الأرض، جسد أشرف ينزف من كل مكان بشدة، يصرخ بصوت عالٍ من شدة الألم بعدما أمسك أكرم بسكين حاد و أخذ يقطع و يسلخ جلده من جسده بينما يقف رجال أكرم ينظرون إلى هذا المنظر المهيب دون أن ينطقوا بكلمة، و زاد صراخ أشرف لكن لم يسمعه أحد لخلو العمارة من السكان توقَّف أكرم عن سلخ الجلد و لم يتوقف الآخر عن الصراخ، ظلَّ أكرم ينظر له و هو يتألم و أكرم يبتسم، كانت كل صرخة يصرخها أشرف تطفئ نار العذاب بداخل أكرم لِمَا فعلوه في زوجته و رفيقة عمره هند.

دقائق و توقَّف أشرف عن الصراخ جسده ينتهي درجة بدرجة، دماؤه تنزف بغزارة فنظر أكرم إلى أحد رجاله و أعطى له

إشارة برأسه و قال:

" يالا اتصل بيه "

تقدَّم أكرم بهدوء تجاه أشرف و نظر في عينه مبتسمًا بينما كان أشرف يراه أمامه بصورة مشوشة، حاول أشرف أن يتحدث قائلًا:

أ.. أ.. أبوس رجلك.. أبوس رجلك ارحمني.

سأله أكرم في صوت أجش:

تقدر ترجَّعلى هند.

هزَّ أشرف رأسه يمينًا و يسارًا و قال:

أرجعها إزاي؟!! مقدرش أرجَّعها.

- وأنا كمان مقدرش أرحمك.

أمر أكرم أحد رجاله و طلب منه زجاجة كان بداخلها محلول " السبيرتو " و أخذ يرش منها على جسد أشرف فأخذ يصرخ بشدة أكثر، فالسبيرتو رغم أنه معقم لكنه يسبب ألمًا مبرحًا اذا استخدم بإفراط على الجروح.

جاء رجل إلى أكرم و قال له:

زمانه جاي في السكة.

تمام يالا اجهزوا إنتوا و متنساش تعمل اللي قولتلك عليه و ارمي الرقم اللي معاك بعد ما تخلص.

"في قسم الشرطة"

الرائد عصام يقف بداخل مكتبه يحرق سجارته يأخذ نفساً منها تارة و ينظر في ساعته تارة أخرى ملهوفاً ينتظر مجيء وكيل النيابة على أحر من الجمر و فجأة دخل عليه أحد أمناء الشرطة و قال له:

تمام سيادتك.. فيه حد كلَّمنا و عمل بلاغ عن وجود جثتين في شقة في إحدى المباني الجديدة يا فندم.

اتسعت عينا الرائد عصام و تسارعت ضربات قلبه، توقف عن الحركة لثواني و كأنه لا يرى و لا يسمع فيما كان أمين الشرطة ينادي عليه:

يافندم؟؟ يا فندم؟

خرج الجميع من الشقة و كان أكرم أخر شخص خرج بعدهم و قد مسحوا جميع بصماتهم من فوق كل شيء و أخذوا متعلقاتهم، ألقى أكرم بحقيبة صغيرة و قفازًا أمام أشرف بعدما لصق على فمه " بلاستر " و ترك الباب مواربًا خرج.

سيارات الشرطة تملأ شارع العمارة حديثه البناء بالضجيج بسبب أصوات السرينة و العساكر، جرى الرائد عصام و ورائه بعض العساكر بسرعة على السلم إلى أن وصلوا إلى باب شقة مفتوح، أشهر الرائد عصام سلاحه و دخلوا الشقة فلم يجدوا من

يقاومهم، فتحوا الغرف جميعها في الشقة السفلى فوجد الرائد عصام جثة أدهم ملقاة و متغير لونها فأمر أحد العساكر أن يقف بجانب الغرفة و صعد لأعلى و كانت المفاجأة.

رجل الأعمال أنور أبو العز يقف بجانب جثة أشرف بعدما مات من أثر النزيف الشديد، يمسك في يده حقيبة صغيرة بها بعض الأوراق، نظر أبو العز إلى رجال الشرطة برعب شديد دون أن ينطق بكلمة واحدة، أخرج الرائد عصام " الكلابشات " و وضعها في يديه و اصطحبه معه.

"في إحدى شقق الهندسين"

التي قد استأجرها أكرم هذه المرة ليقابل رجاله، أخرج حقيبة مليئة بالمال تلك التي طلبها أشرف من أبو العز مقابل الأوراق و المستندات.

أخذ يقسِّم عليهم المبلغ:

- هاه..؟! مرضيين يا رجالة؟؟
- تمام يا ريس.
- كده ١٠٠ فل يا أكرم بيه.

اعتدل أكرم في جلسته و قال:

طبعـًا احنـا محـدش فينـا يعـرف التـاني، الـشقة دي هتتـسلم لأصحابها و كل واحد فينا يروح لحاله.

- تمام يا ريس متقلقش.

"اليوم التالي للجريمة"

منشيتات في كبرى الصحف و الجرائد و عناوين...

"دائرة الجريمة الكاملة تنغلق"

"جريمة كبرى و الفاعل قاضي غير شرعي"

"في مكتب الرائد عصام"

يتم التحقيق مع رجل الأعمـال أنـور أبـو العـز حيـث أنـه عُثِر عليه في مكان الجريمة في شقة الجثتين و بيده حقيبة كانـت تحمـل أوراق خاصة به بجوار قفاز و أدوات أُستخدمت في الجريمة.

تمَّ توجيه تهمة القتل العمـد و أخـرى إتجـار بـالمواد الغذائيـة الفاسدة و الدليل كان الأوراق داخل الحقيبة.

وصل تقرير الطب الـشرعي في سـرعة بالغـة بعـد إصـدار أمـر من مدير الأمن شخصيـًا الذي كان يتابع الحادثة.

و جـاء أن أدهـم مـات اختناقـًا بمـادة سـائلة عنـد تـسخينها تتحـول لغـاز سـام جـدًا اسـمه العلمـي (VX) ويـسمى أيـضًا غـاز الأعـصاب هـو مركـب كيميـائي اصـطناعي شـديد الـسمية في فئـة

الفوسفور العضوي، سائل عديم اللون غير متطاير نسبيًا، لونه يتغير من الأصفر إلى البني، ،يُستخدم في التعذيب حتى الموت يسبب صداع شديد و خروج سوائل من الأنف و الفم و غشاوة رؤية و ضيق شديد في التنفس، ثم الموت و الأخر سلخ الجلد أحدث نزيف حاد و أدى إلى الموت، و تم إصدار أمر بالقبض على كل رجال أبو العز و حراسه و التحقيق معهم، و من ثم العقوبة الكبرى.

عناوين الجرائد " **قاضي غير شرعي يكمل جرائمه الأربعة** "

"**سقوط رجل أعمال معروف بسبب القاضي الغير شرعي**"

"**صاحب الجرائم الكبرى الأربعة**"

و مرفق مع العنوان صورة في المقال للورقة التي كُتب عليها " **المحاكمة قاضي غير شرعي** "

و جريدة أخرى..

" **المحاكمة انتهت** "

"**الرابعة عصرًا**"

كان أكرم قد حجز تذكرة مسبقة للسفر خارج البلاد و ها هو يسير في المطار متجهًا إلى الطائرة، فيما تسلَّم الرائد عصام جواب مكتوب فيه:

" ازيك يا باشا "..؟ أكيد بتسأل نفسك ليه أنا عملت كل ده و إزاي؟

طبعًا دلوقتي عرفت أنا مين؟ أنا عملت كل ده عشان القضية مكنش ينفع تتقفل و تتقيد ضد مجهول، مكنش ينفع روح بريئة طاهرة تروح ضحية ناس ميعرفوش ربنا أنا مبقولش إن اللي أنا عملته ده صح، بس كان لازم يتعمل، شوف يا باشا.. عشان تطلع الهرم لازم تطلعه من تحت لفوق لحد ما توصل لأعلى مكان فيه أو بمعنى أصح لأعلى واحد قاعد فوق و هو ده اللي أنا عملته جبتهم من أقل واحد لغاية أكبر واحد فوق.. نصيحة مني يا باشا انسى القضية دي و عيش.. و سيبني أعيش، و ربنا يسترها معايا في اللي باقي من عمري، نسيت أقولك مدورش عليا لأن دلوقتي أنا طاير.. طاير بره البلد، أغيَّر جو، و أغيَّر دم و جلد لأن بصراحة أكرم اللي ظهر في الفترة الأخيرة دي لازم يموت لأنه لو عاش ناس كتير هي اللي هتموت، اللي جاي أكرم تاني خالص...

أكرم الحقيقي...

تمت بحمد الله

الفهرس

الفصل الأول ٣
الفصل الثاني..... ٨
الفصل الثالث ١٤
الفصل الرابع ٢٣
الفصل الخامس ٣٢
الفصل السادس ٤١
الفصل السابع ٥١
الفصل الثامن ٦٢
الفصل التاسع ٧٧
الفصل العاشر..... ٩٠
الفصل الحادي عشر ١٠٢
الفصل الثاني عشر ١٢٧
الفصل الثالث عشر..... ١٣٧
الفصل الرابع عشر..... ١٥٤
الفصل الخامس عشر..... ١٧٢